

حروف الفجر

دلائلها وعلاقتها

أبو زوس البرهيم الشمسي
الاستاذ المشارك بكلية الآداب
جامعة الملك سعود

إلى علي

حُرُوفُ الْحَرَنِ

دَلَالَتُهَا وَعِلَاقَاتُهَا

أَبُو أَوْسٍ إِبْرَاهِيمَ الشَّيْخَانِ

الْأَسَازُ الْمَشَارِكُ بِكَلِيَّةِ الْآدَابِ

بِجَامِعَةِ الْمَلِكِ سَعُودٍ

الإهداء

إلى أخى العزيز أوى محمد عبد الله الشمسان

هنالك مسافة للاتفاق أو الاختلاف بيننا فى النظر إلى
الأشياء لكن الاحترام المتبادل هو تاج علاقتنا أما ما يعجبنى فهو
أنك تنطوى على نفس تقدر الأشياء حق قدرها .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾

[صدق الله العظيم]

المحتويات

٧	مقدمة
١١	الفصل الأول : دلالات حروف الجر
١١	دلالات (إلى)
١٣	دلالات (الباء)
٣١	دلالات (على)
٣٤	دلالات (عن)
٣٧	دلالات (في)
٣٩	دلالات (اللام)
٤٥	دلالات (من)
٦١	الفصل الثاني : علاقات حروف الجر
٦٥	أولاً : (إلى) وعلاقاتها بالحروف الأخرى
٧٢	ثانياً : (الباء) وعلاقاتها بالحروف الأخرى
٧٩	ثالثاً : علاقة (بعد) بحروف الجر
٧٩	رابعاً : علاقة (على) بحروف الجر
٨٤	خامساً : علاقة (عن) بحروف الجر
٨٩	سادساً : علاقة (في) بحروف الجر
٩٥	سابعاً : علاقة (اللام) بحروف الجر
١٠١	ثامناً : علاقة (مع) بحروف الجر
١٠٢	تاسعاً : علاقة (من) بحروف الجر
١٠٧	قائمة المصادر والمراجع

مقدمة

يتألف مصطلح « حرف الجر » أو « حروف الجر » من ضميمتين ، الأولى « حرف » أو « حروف » ، والثانية « الجر » .
ومصطلح « الحرف » يطلق على قسم « الاسم » و « الفعل » . أما نشأته فتتلمسها في كتاب سيبويه حين قسم الكلام إلى اسم ، وفعل ، وقسم ثالث عبر عنه بقوله : « حرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل » ^(١) .

وما نفهمه من نص سيبويه أن « الحرف » كلمة جاءت لمعنى ليس باسم ولا فعل ^(٢) . وعلى هذا ف (حرف = كلمة) .
وهذا هو المعنى اللغوي للحرف ، ثم اجتزىء من سياقه الذى ورد فيه عند سيبويه ، واستخدم من بعد عند النحويين على أنه مصطلح على القسم الثالث من أقسام الكلام فخصصت بذلك دلالة (الحرف) من بعد تعميم .

(١) سيبويه . الكتاب ١٢/١ .

(٢) أبو أوس إبراهيم الشمسان الجملة الشرطية عند النحاة العرب ٥٧ .

أما الضميمة الثانية وهى (الجر) فتعنى جر عمل الفعل إلى مابعد ذلك (الحرف) ، فالأفعال اللازمة لاتتعدى إلى المفعولات إلا بوساطة « حروف الجر » .

وهناك مصطلحات أخرى استخدمت فى النحو العربى للدلالة على « حروف الجر » منها : « حروف الخفض » (١) ، « حروف الإضافة » (٢) ، « حروف الصفات » (٣) .

ويعود تعدد المصطلحات إلى اختلاف الاعتبار الذى نظر به إلى تلك « الحروف » .

والسؤال الذى يحتاج إلى إجابة الآن هو : أهذه الحروف معنى ؟! . والجواب إنه ليس لها معنى إذا قصدنا بالمعنى المعنى المعجمى للكلمات فالمعجم فى الغالب ليس له عمل فى هذه الحروف وما هو على شاكلتها من الأدوات التى ينحصر معناها فى قيمها الوظيفية ودلالاتها التى تكتسبها فى السياق ، فالحروف لها معانٍ وظيفية تظهر فى السياق ، وتنفك عنها إذا خرجت من

السياق إلا ما يبقى لهذه الحروف من دلالة عامة مبهمة كدلالة (إلى) على الاتجاه ، و (على) على الاستعلاء ، ولكن هذه الدلالات التى قد تلمح فى هذه الحروف مجردة من سياقها لا يمكن أن تخطر على الذهن إلا مستصحبة سياقات مألوفة ، أى أن هذه الحروف التصقت بدلالاتها الوظيفية بعد استخدامها متلازمة معها تلازماً يستصحب فى الذهن بعد فك التلازم . ويظهر هذا الاستصحاب عن إنشاء تلازم جديد من حرف الجر وسياق جديد لم يكن قبل مألوفاً ، فيكون الاستخدام قد خرج إلى دائرة المجاز أو جاء الحرف نائباً عن غيره فى تقدير بعض النحويين ، وهذا ماسوف يتناوله الفصل الثانى من الكتاب ، وهو علاقات حروف الجر . أما الفصل الأول فهو للمعانى الوظيفية التى اكتسبتها الحروف فى السياقات المختلفة .

(١) الزجاجى : الجمل فى النحو ٦٠ .

(٢) الزمخشري : المفصل ٢٨٣ ، الرضى . شرح الكافية ٣١٩/٢ .

(٣) السيوطى : مع الهوامع ١٩/٢ .

الفصل الأول

دلالات حروف الجر

(دلالات إلى) :

(١) انتهاء الغاية في الزمان والمكان وغيرهما وهو أصل معانيها ^(١) . قال سيبويه : « وأما إلى فممتبى لابتداء الغاية تقول : من كذا إلى كذا » وقال أيضا « ويقول الرجل إنما أنا إليك ، أى إنما أنت غايى ولا تكون حتى ههنا : فهذا أمر إلى وأصله وإن اتسعت وهى أعم في الكلام من حتى ، تقول : قمت إليه ، فجعلته منتهاك من مكانك ، ولا تقول حتاه ^(٢) .

(٢) « أن تكون زائدة . وهذا لايقول به الجمهور ، وإنما قال به الفراء » ^(٣) ، قال الفراء : « وقرأ بعض القراء ﴿ تَهْوَى إِلَيْهِمْ ﴾ بنصب الواو بمعنى تهوهم كما قال : ﴿ رَدِفَ لَكُمْ ﴾ يريد

(١) المرادى : الجنى الدانى ٣٨٥ .

(٢) الكتاب ٢٣١/٤ .

(٣) المرادى : الجنى الدانى ٣٨٩ .

ردفكم وكما قالوا : نقدت لها مائة أى نقدتها ^(١) . قال المرادى :
إنها خرجت على تضمين « تهوى » معنى تميل . ولعله يقصد قول
الزمخشري « وتهوى إليهم من هوى يهوى إذا أحب ، ضمن معنى
تنزع فعدى تعديته » ^(٢) وذكر المرادى قول ابن مالك : « وأولى
من الحكم بزيادتها أن يكون الأصل (تهوى) بكسر الواو فجعل
موضع الكسرة فتحة ، كما يقال فى (رضى) (رضى) ، وفى
(ناصية) ناصاة . وهى لغة طائية . واعتُرض بأن طيئا لايفعلون
ذلك فى كل موطن ، بل فى مواضع مخصوصة ، مذكورة فى
التصريف » ^(٣) .

(٣) يذهب بعض النحويين إلى أن (إلى) تأتى بمعنى
حروف جر أخرى ، وسوف يفصل هذا فى درس علاقات
حروف الجر .

* * *

(دلالات الباء) :

(١) التعدية : قال المالقي : « فإذا كان الفعل لايتعدى
فأدخلتها صار يتعدى نحو قوله قام زيد ، فهذا لايتعدى ثم تقول :
« قام زيد بعمرو فيصير يتعدى » ^(١) : قال المرادى : « وقد وردت
مع المتعدى فى قولهم صككت الحجرَ بالحجر ودفعت بعضَ
الناس ببعض . فلذلك قيل : الصواب قول بعضهم : هى
الداخلية على الفاعل ، فتصيره مفعولا . ليشمل المتعدى واللازم ،
فإن قيل : هذه العبارة أيضا لاتشمل المثالين ، لأن الباء فيهما هى
الداخلية على ماكان مفعولا : إذ الأصل : صك الحجرَ الحجرَ ،
ودفع بعضُ الناس بعضاً . قلت : ليس كذلك بل هى شاملة
لهما . والباء فيهما داخلية على ماكان فاعلا لا مفعولا والأصل
صك الحجرَ الحجرَ ودفع بعضُ الناس بعضً بتقديم المفعول ، لأن
المعنى أن المتكلم صير البعض الذى دخلت عليه الباء دافعا
للبعض المجرد منها » ^(٢) ولكن قول المرادى لاينطبق على
المثال الذى ورد عند المالقي . والباء فى مثال المرادى هى فى

(١) المالقي : رصف المباني ١٤٣ .

(٢) المرادى : الجنى الدانى ٣٧ .

(١) الفراء : معانى القرآن ٧٨/٢ .

(٢) الزمخشري : الكشاف ٣٨٠/٢ .

(٣) المرادى : الجنى الدانى ٣٨٩ - ٣٩٠ .

الحقيقة للاستعانة . والحق أن التعدية لاتعد من معاني الباء ، وذلك لأمرين : الأول أنها لاتستبد بهذا المعنى دون غيرها من حروف الجر والثاني أن التعدية يصاحبها معنى للباء آخر ففى قام زيد بعمرو فالمصاحبة هنا هو معنى الباء .

(٢) « الإلصاق : وهو أصل معانيها . ولم يذكر لها سيبويه غيره »^(١) قال سيبويه : « وباء الجر إنما هى للإلحاق ، والاختلاط ، وذلك قولك خرجت بزيد ودخلت به ، وضربته بالسوط : ألزقت ضربه إياه بالسوط . فما اتسع من هذا فى الكلام فهذا أصله »^(٢) .

ويفرق المبرد بين معاني الباء فهى تجيء للإلصاق والاستعانة ، قال : « فأما الإلصاق فقولك مررت بزيد وألممت بك »^(٣) . وقال فى موضع آخر مفسرا الإلصاق : « فالباء ألصقت مرورك بزيد ، وكذلك لصقت به وأشمت الناس

(١) المرادى : الجنى الدانى ٣٦ .

(٢) الكتاب ٢١٧/٤ .

(٣) المبرد : المقتضب ٣٩/١ .

به »^(١) . ومثل للاستعانة بقوله : « وأما الاستعانة فقولك : كتبت بالقلم وعمل النجار بالقدم »^(٢) . وذهب ابن السراج إلى أن الإلصاق قد يكون معه استعانة وقد يكون دون استعانة وعلى الأول كتبت بالقلم وعلى الثانى مررت بزيد^(٣) . وعد الجرجاني الباء فى المثالين السابقين دالة على الإلصاق^(٤) . ومن أجل هذا قال المالقي عن الإلصاق : « وهذا المعنى فى كلام العرب فى الباء أكثر من غيره فيها ، حتى إن بعض النحويين قد ردوا أكثر معاني الباء إليه ، وإن كان على بعد ، والصحيح التنويع »^(٥) .

والإلصاق على ضربين : حقيقى ومجازى^(٦) فالحقيقى

(١) المبرد : المقتضب ١٤٢/٤ .

(٢) السابق ٣٩/١ .

(٣) ابن السراج : الأصول فى النحو ٥٠٣/١ .

(٤) الجرجاني : المقتصد ٨٢٤/٢ .

(٥) المالقي : رصف المبانى ١٤٣ - ١٤٤ ، وانظر المرادى : الجنى الدانى

(٦) المرادى : الجنى الدانى ٣٧ .

نحو : « أمسكت الحبل بيدي . أى : ألصقتها به » ^(١) والمجازى نحو : مررت بزيد ، فهذا عند الزمخشري « وارد على الاتساع والمعنى التصق مروري بموضع يقرب منه » ^(٢) .

(٣) الاستعانة : يطلق ابن فارس عليها معنى (الاعتمال) وقال إن ناسا يدخلونها بالإلصاق ^(٣) . وقد مرت أمثلة على ذلك . وشرح ابن عصفور معنى الاستعانة في قوله : « ومثال كونها للاستعانة : كتبت بالقلم وبريت بالسكين . وكذلك كل ما يدخل على الأدوات الموصلة إلى الفعل ، ألا ترى أن ما بعد الباء هو الذى وصل به الفاعل إلى إيقاع الفعل بالمفعول ، والقلم هو الذى وصل به الفاعل إلى إيقاع الكتابة بالقرطاس ، والسكين هو الذى وصل به الفاعل إلى إيقاع البرى بالقلم » ^(٤) .

(١) ابن جنى : اللمع ٧٤ . وانظر الجنى الدانى ٣٦ .

(٢) الزمخشري : المفصل ٢٨٥ ، وانظر الجنى الدانى ٣٧ .

(٣) ابن فارس : الصحاح ١٠٥ .

(٤) ابن عصفور : شرح الجمل ٤٩٥/١ ، وانظر الملقى : رصف المباني

١٤٣ ، المرادى : الجنى الدانى ٣٨ .

ويدخل الزمخشري في هذا المعنى مالميس آلة حسية بل لعله أدخل في السببية من ذلك قوله : « ويتوفيق الله حججت وبفلان أصبت الغرض » ^(١) .

وذكر المرادى أن من ذلك أشهر الوجهين في (بسم الله الرحمن الرحيم) أى أنها للاستعانة ^(٢) ، وكان ابن فارس يسميها باء الابتداء المعنى أبداً باسم الله ^(٣) . وقال المرادى إن ابن مالك لم يذكر باء الاستعانة في التسهيل ^(٤) وأدرجها في السببية ^(٥) . ونقل من شرح التسهيل سبب مذهب ابن مالك وهو إثارة للسببية من أجل الأفعال المنسوبة إلى الله ، إذ استعمال السببية فيها يجوز واستعمال الاستعانة لا يجوز ^(٦) .

(١) الزمخشري : المفصل ٢٨٥ .

(٢) المرادى : الجنى الدانى ٣٨ .

(٣) ابن فارس : الصحاح ١٠٧ .

(٤) ابن مالك : التسهيل ١٤٥ .

(٥) المرادى : الجنى الدانى ٣٨ - ٣٩ .

(٦) السابق ٣٩ .

وهذا من تداخل الموقف اللغوى والموقف العقائدى وهو من المواطن التى يجد فيها بعض اللغويين حرجا وربما يجرحهم هذا إلى الجور على الموقف اللغوى دون حكمة ظاهرة ، ففى مثل هذا الموضع : لَمْ جاز السبب وَلَمْ تجز الاستعانة ؟ كلاهما فى حق الله مجاز يقتضيه التعبير اللغوى إذ لا مفر منه ، وكل الموضوعات مهما بلغت من الجلالة إذا عبر عنها بلغة ما خضعت لشروط وقواعد اللغة دون أن ينال قداسة وجلال الموضوع شئ . ففى قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴾ [٢٢ - الأنعام] ، واضح معنى الاستعانة أما السببية فليس واضحا وقول النحويين إن الباء للاستعانة لاتعنى ضعف الفاعل ولا هوانه فهى لاتعنى سوى جعل مدخول الباء أداة للفعل كما قال المرادى . ويجدر بابن مالك أن يمنع السبب كما منع الاستعانة فإذا لم يجوز أن يستعين الله بشئ من خلقه فليس يجوز أن يكون غيره سببا لأفعاله وإذا كانت الاستعانة صفة من صفات الخلق فله مايليق به من الاستعانة . ويحسن هنا أن نورد ما نقله السيوطى من قول أئى حيان عن موقف ابن مالك ، قال : « قال أبو حيان : ماذهب إليه ابن مالك من أن باء الاستعانة مدرجة فى باء السببية قول انفراد به ، وأصحابنا

فروقا بين باء السببية وباء الاستعانة ، فقالوا : باء السببية هى التى تدخل على سبب الفعل نحو : مات زيد بالحب ، وبالجوع ، وحججت بتوفيق الله ، وباء الاستعانة هى التى تدخل على الاسم المتوسط بين الفعل ومفعوله الذى هو آلة نحو : كتبت بالقلم ، ونجرت الباب بالقدم ، وبريت القلم بالسكين وخضت الماء برجلي ، إذ لا يصح جعل القلم سببا للكتابة ولا القدم سببا للنجارة ، ولا السكين سببا للبرى ، ولا الرجل سببا للخوض بل السبب غير هذا ^(١) .

(٤) السبب والتعليل :

من معانى الباء التى ذكرها الجرجانى : « أن يكون متضمنا لمعنى التعليل على طريق السبب كقولك بنعمة الله وصلت إلى كذا ، ويزيد فعلت كذا المعنى بسبب معونة زيد لى فعلت » ^(٢) . ويين ابن عصفور أن الفرق بين باء السبب وباء الاستعانة أن باء السبب لم تدخل على شئ وصل به الفعل إلى

(١) السيوطى : مع الهوامع ١٥٨/٤ .

(٢) الجرجانى : المقتصد ٨٣٦/٢ .

المفعول ألا ترى أنك وصلت إلى أخذ الدينار (في أخذت يزيد دينارا) بنفسك من غير واسطة إلا أنك أوقعت ذلك الأخذ بسبب زيد ، وباء الاستعانة إنما تدخل على الأدوات لوصل الفعل إلى المفعول .

ولو تأملنا المثال الذى ضربه ابن عصفور : قوله تعالى : ﴿ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ [١١ - آل عمران] - وهذه الآية يستشهد بها المالقي ^(١) - لوجدنا شيئا من الاختلاف ، حيث نستطيع القول إن زيدا كان عونا على أخذ الدينار ، ربما لا يكون آلة للأخذ ولكنه فى الغالب معين ، أما الذنوب التى أخذهم الله بها فليست معينة بحال ، بل هى السبب والعلة الدافعة للفعل ، والسبب أمر أو قضية أو فعل يكون وراء الفعل الذى يجرى من الفاعل ، والأشخاص ليسوا من ذلك إلا بتأويل كقولك : أخذته يزيد أى بجريرة وفعلة زيد ، وليس يزيد نفسه ، وعلى هذا فالباء فى أخذت يزيد دينارا هى للاستعانة . بقى أن نعود إلى تصحيح مفهوم الاستعانة قليلا وجعله شاملا للأدوات الحسية وللأشخاص الذين يعينون على الفعل ، ولاشك أن نوع ماتدخل عليه الباء يحدد المعنى المقصود فقولى :

(١) المالقي : رصف المبانى ١٤٤ .

(أخذت بيدى دينارا) اليد أداة حقيقة

(أخذت يزيد دينارا) زيد أداة مجازا

ومثال ذلك : هاجم السلطان بجنوده بعض المتمردين . فالهجوم لم يقع بسبب الجنود ولو أردنا بيان سبب الهجوم قلنا : هاجم السلطان بجنوده بعض المتمردين بتمردهم أو بإلحاح من الشعب .

ولعل ضابط ذلك ماينقله المرادى عن ابن مالك أن الباء الدالة على التعليل هى التى تصلح غالبا فى موضعها اللام ^(١) وعلل المرادى لقول ابن مالك : (غالبا) بأن ذلك احتراز من مثل قول العرب : غضبت لفلان إذا غضبت من أجله وهو حى . وغضبت به إذا غضبت من أجله وهو ميت ^(٢) . وهذا يعكس لنا الفرق بين الباء واللام ، فاللام وإن كانت تعطى التعليل فإنما على سبيل إضافة الفعل لدخولها : فقولنا ، أعطى زيد جائزة لنجاحه يختلف عن أعطى زيد جائزة بنجاحه . فمع اللام الجائزة مقترنة بالنجاح وهى له ومع الباء النجاح كان الباعث على

(١) المرادى : الجنى الدانى ٣٩ .

(٢) السابق ، الصفحة نفسها .

الجائزة وهى لزيد ، ومع اللام نقول : من أجل نجاحه ، ومع الباء نقول : بسبب نجاحه ، ولكن المعنى الوظيفى واحد لذلك لا تكون هذه الفروق واضحة فى الذهن كل الوضوح ، فإذا عدنا إلى قول العرب وجدنا ماقدمناه واضحا ، فقولنا غضبت لفلان أى أعطيت غضبك له وهذا يمكن حصوله حيا ، أما إذا مات فلا تستطيع فعل ذلك إذ لا يعطى ميت . أما غضبت به فإن شأنه وأمره يكون سببا لغضبك ويمكن أن يقع هذا مع الحى ، وربما تغضب بأمر الرجل ولا تغضب له ، فالغضب لشخص يعنى مناصرته والغضب به لا يلزم منه ذلك ، ولذلك قد تجتمع اللام والباء تقول : غضبت لزيد بما لحقه من ظلم . وقال المرادى : « ولم يذكر الأكثرون باء التعليل استغناء بياء السببية ، لأن التعليل والسبب عندهم واحد . ولذلك مثلوا بياء السببية بهذا المثل التى مثل بها ابن مالك للتعليل » ^(١) . وابن مالك استخدم مصطلحي السببية والتعليلية ^(٢) لأنه جعل السببية بدلا من الدالة على الاستعانة . وذكر ابن فارس باء سماها : « الباء الدالة على

(١) المرادى : الجنى الدانى ٤٠ .

(٢) ابن مالك : التسهيل ١٤٥ .

نفس الخبر عنه والظاهر أنها لغيره » ^(١) ، وهى التى أوردتها المالقي بمعنى سماه « التشبيه » ومثل له بقوله : « لقيت به الأسد وواجهت به الهلال . كأنك قلت : لقيته فكأنى لقيت الأسد ، وواجهته فكأنى واجهته الهلال » ^(٢) . ولكن المرادى وصف هذا المعنى بأنه لا تحقيق فيه ، والحق أن المالقي مصيب من حيث دلالة مثل هذا التركيب على التشبيه ولكن هذا هو المعنى الوظيفى الظاهر ، أما المعنى الأساسى أو مالهه يكون أساسا مانجده عند أنى حيان ^(٣) وتلميذه المرادى . قال المرادى : « وأما الباء فى : لقيت به الأسد وواجهت به الهلال ، فهى عند التحقيق باء السببية ، والمعنى لقيت بسبب لقيه الأسد وواجهت بسبب مواجهته الهلال ، وهى كالباء فى قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر . وهذا من باب التجريد . وهو أن ينتزع من أمر ذى صفة آخر ، مثله فيها مبالغة فى كمالها فيه . وهو من أبواب علم البديع » ^(٤) ، وجعلها ابن هشام تحت الباء السببية قال : « ومنه لقيت بزيد الأسد أى بسبب لقائى إياه » ^(٥) . وأحسب أن هذا يخرج

(١) ابن فارس : الصحاحى ١٠٦ .

(٢) المالقي : رصف المباني ١٤٧ .

(٣) السيوطى : جمع الهوامع ١٦٢/٤ .

(٤) المرادى : الجنى الدانى ٤٨ .

(٥) ابن هشام : مغنى اللبيب ١٠٣/١ .

المعنى عن التشبيه ، ولعل الأوفق عد الباء هنا مكانية وعلى هذا يكون المعنى لقيت الأسد حالاً أو نازلاً بزيد ، وبسبب هذا النزول أو الحلول حصل التشبيه ، ثم أن استخدام اللام هنا لا يؤدى إلى معنى ، إذ لانستطيع القول : (لقيت لزيد الأسد) ، أما استخدام (في) فأحسب أنه جائز مستساغ في هذا الموضع وذلك أن نقول : (لقيت في زيد الأسد) .

(٥) المصاحبة : مثل لها ابن فارس بقوله : « دخل فلان بتيابه وسيفه وقوله عز وجل : ﴿ وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ ﴾ [المائدة - ٦١] ومنه ذهب به لأنك تكون مصاحباً له » (١) . وجاء في المفصل : « ومعنى المصاحبة في نحو : خرج بعشيرته ودخل عليه بتيابه السفر واشترى الفرس بسرجه ولجامه » (٢) . وهذان النصان يجمعان بين دلالتين للباء ، دلالة المصاحبة ودلالة الحال ، وقد فرق المالقي بينهما فجعل المعنى الرابع : المصاحبة ، وجعل المعنى التاسع معنى الحال والمصاحبة عنده التى تعطى معنى (مع) مثل : جئت به وقوله تعالى : ﴿ فَأَتَّبَعُهُمْ فِرْعَوْنُ ﴾

(١) ابن فارس : الصحاحى ١٠٥ .

(٢) الزمخشري : المفصل ٢٨٥ .

بِجُنُودِهِ ﴿ [٧٨ - طه] أى مع جنوده (١) . أما معنى الحال فمثل خرج زيد بتيابه أى وتيابه عليه أى وهذه حاله (٢) . ولكن المرادى لا يقف عند هذا التفريق وإنما يجمع بين الأمرين فيقول : إن للمصاحبة علامتين إحداهما أن يحسن في موضعها « مع » . والأخرى أن يغنى عنها وعن مصحوبها الحال (٣) ، ومثل بقوله تعالى : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ ﴾ [النساء - ١٧٠] أى : مع الحق ، أو محققاً . (٤) وقال : « ولصلاحيه وقوع الحال موقعها ، سماها كثير من النحويين باء الحال » (٥) . ولكن كيف يقع الحال في الآية التى استشهد بها المالقي . وأمر آخر وهو أن : جاءكم الرسول بالحق تختلف عن جاءكم الرسول محققاً . إذ المعنى الأول

(١) المالقي : رصف المباني ١٤٤ .

(٢) السابق ١٤٥ .

(٣) لعل المرادى استفاد العلامة الأولى من قول الهروى إن الباء تكون مكان مع (الهروى : الأزهية ٢٩٧) ، أما الثانية فهى من ابن عصفور فى قوله : « فلنبايتها مع ما بعدها متاب الحال سميت باء الحال » (ابن عصفور . شرح جمل الزجاجى ٤٩٦/١) .

(٤) المرادى : الجنى الدانى ٤٠ .

(٥) السابق ، الصفحة نفسها .

جاءكم الرسول والحق معه ولا يلزم هذا المعنى في (محقا) إذ تفيد محقا اتصافه ذاتيا بالحق وتلبسه به . وأحسب أن الفرق بين الاصطحاب والحال أن الأول يكون مع الأشياء المنفصلة عن الذات أما الأشياء التي يراد التعبير عن اتصالها بالذات وتلبسها به كأنها جزء منه فهي التي تكون الباء معها حالية ، فقولنا : خرج السلطان بجنوده أى خرج وخرج جنوده معه . أما خرج السلطان بحلة قشبية فالمعنى أن حاله وقت الخروج هذا الحال أى خرج لابسا حلة قشبية . ويمكن القول إن الحالية معنى خاص من المصاحبة أى هي مصاحبة مخصوصة . ولعل هذا ماجعل النحويين يجمعون أمثلهما في موضع واحد .

(٦) الحال : قال الرماني : « وتكون حالا : كقولك خرج بثيابه والمعنى خرج مكتسبا » (١) . وجاء في الأزهية : « وتكون مكان مع : قال الشاعر وذكر فرسا :

دَاوَيْتُهُ بِالْمَحْضِيِّ حَتَّى شَتَّى يَجْتَذِبُ الْآرِيَّ بِالْمِرْوَدِ

أى : « مع المروء . والمروء التند » . (٢) . وأطلق المالقي على مثل هذا : « معنى الحال » ومثل له بقوله :

« كقولك خرج زيد بثيابه ، أى وثيابه عليه ، أى : وهذه حاله قال الشاعر :

وَمُسْتَنَّةٌ كَاسْتِنَانِ الْخَرَوِ فِ قَدْ قَطَعَ الْحَبْلَ بِالْمِرْوَدِ
أى والمروء فيه ، أى هذه حاله » (١) .

وواضح أن المروء والمالقي يتحدثان عن ظاهرة واحدة ، وكانت باء الحال قد وجدت إيضاحا كافيا عند ابن عصفور قبل المالقي بسنوات حيث قال : « ومثال كونها للحال : جاء زيد بثيابه ، أى ملتبسا بثيابه ، وجاء زيد بنفسه أى منفردا بنفسه وإنما سميت باء الحال لأنها قد حذف معها الحال لفهم المعنى ونابت منابه ، فلنيابتها مع مابعدا مناب الحال سميت باء الحال » (٢) .

(٧) الظرفية :

قال الرماني : « وتكون للظرف ، كقولك : أقمت بمكة ، وكنت بالبصرة ، قال الشماخ :

(١) المالقي : رصف المبانى ١٤٥ - ١٤٦ .

(٢) ابن عصفور : شرح الجمل ٤٩٦/١ .

(١) الرماني : معاني الحروف ٣٦ .

(٢) المروء : الأزهية في علم الحروف ٢٩٧ .

وَهُنَّ وَقَوْفٌ يَنْتَظِرْنَ قَضَاءَهُ

بضاحي عذاة أمره وهو ضامر^(١)

ويرى النحويون أنها اكتسبت هذه الدلالة لأنها جاءت بمعنى (في)^(٢) أى أن هذا المعنى ليس أصيلاً فيها ، قال المبرد : « كما تقول فلان في الموضع وبالموضع فيدخل الباء على (في) »^(٣) . ولكننا نحس أن فريقاً آخر لا يذهب هذا المذهب منهم المرادى ، فهو يجعل للدلالة الباء على الظرفية علامة قال : « وعلامتها أن يحسن في موضعها (في) »^(٤) .

وسوف تناقش علاقة الباء بـ « في » في موضعه .

(٨) البديل والعوض :

ذكر ابن فارس باء البديل ، مثل : « قولهم هذا بذاك أى عوض منه »^(٥) وتكون عند المالقي « للعوض كقولك : بعت هذا بهذا وأعطيت ذاك بذاك ، قال الله تعالى : ﴿ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ﴾ [١٦ - سبأ] .

(١) الرماني : معاني الحروف ٣٦ .

(٢) من هؤلاء : المبرد : المقتضب ٣٣١/٢ . ابن فارس : الصحاحي ١٠٥ .

المروى : الأزهية في علم الحروف ٢٩٦ . المالقي : رصف المباني ١٤٥ .

(٣) المبرد : المقتضب ٣٣١/٢ .

(٤) المرادى : الجنى الداني ٤٠ .

(٥) ابن فارس : الصحاحي ١٠٦ .

وقال الشاعر :

..... هَذَا بِذَاكَ وَلَا عَتَبَ عَلَى الزَّمَنِ

أى عوض جنتهم وعوض ذلك^(١) .

قال المرادى : « وعلامتها أن يحسن في موضعها (بدل) .

كقول الحماسي :

فَلَيْتَ لِي ، بِهِمْ قَوْمًا ، إِذَا رَكِبُوا

شَتَا الْإِغَارَةَ ، فُرْسَانًا ، وَرُكْبَانًا^(٢)

(٩) المقابلة :

ذكر هذا المعنى ابن مالك في التسهيل^(٣) . ونقل المرادى

عنه أنها الباء الداخلة على الأثمان والأعواض نحو اشترت الفرس بألف ، وكافأت الإحسان بضعف وقد تسمى باء العوض^(٤) .

وذكر المرادى أن بعض النحويين رد دلالة الباء على البديل والعوض وقال إنها للسبب فتقدير هذا مستحق بذاك أى بسببه^(٥) .

(١) المالقي : رصف المباني ١٤٦ .

(٢) المرادى : الجنى الداني ٤٠ .

(٣) ابن مالك : التسهيل ١٤٥ .

(٤) المرادى : الجنى الداني ٤١ .

(٥) السابق ، الصفحة نفسها .

(١٠) الزائدة :

وبهنا من أنواعها التي تكون مع المفعول ووظيفتها التأكيد^(١) ، قال المرادى : وزيادتها معه غير مقيسة مع كثرتها^(٢) ومثل لها بقوله تعالى : ﴿ وَهَزَيْتَ إِلَيْكَ بِجَذَعِ النَّحْلَةِ ﴾ [٢٥ - مريم] . و : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ [١٩٥ - البقرة] و : ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ ﴾ [١٥ - الحج] . ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ ﴾ [٢٥ - الحج] ونقل عن ابن مالك أن زيادتها كثرت مع (عرف) وشبهه ، وقلت مع ذى المفعولين^(٣) وقال : إن المختار أن ما أمكن تخريجه على غير الزيادة لايحكم عليه بالزيادة وتخريج كثير من الشواهد ممكن على التضمنين أو حذف المفعول وقد خرج عليهما قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ فقيل : (لاتلقوا) مضمن معنى لاتفضوا . وقيل : حذف المفعول والباء سببية أى لاتلقوا أنفسكم بسبب أيديكم^(٤) .

(١) الكتاب ٢٢٥/٤ .

(٢) المرادى : الجنى الدانى ٥١ .

(٣) السابق ، الصفحة نفسها .

(٤) السابق ٥٢ .

الزيادة ليست معنى من معانى الحرف ولكنها وسيلة من وسائل تفسير الظاهرة .

وهناك باءات تكون مع تراكيب لغوية خاصة مثل القسم والتعجب وقد أورد معنى التعجب المألوف^(١) وقال المرادى : إن هذا المعنى لاثبت في^(٢) وقال : إن فيها مذهبين ، الأول : عدها زائدة ، والثاني : عدها للتعدي^(٣) وهناك معان أخرى عدها النحويون نتيجة لحيء الباء بمعنى حروف جر أخرى وسوف نوردها في علاقات حروف الجر .

* * *

(دلالات على) :

(أ) الاستعلاء :

جاء في الكتاب : « أما (على) فاستعلاء الشيء ، تقول : هذا على ظهر الجبل ، وهى على رأسه . ويكون أن يطوى أيضا مستعليا كقولك : مرّ الماء عليه ، وأمررت يدي عليه »^(٤) .

(١) رصف المباني ١٤٤ .

(٢) المرادى : الجنى الدانى ٤٦ .

(٣) السابق ٤٧ .

(٤) الكتاب ٢٣٠/٤ .

وهذه الأمثلة دالة على الاستعلاء الحقيقي أما المجازي ففي قوله :
« وأما مررت على فلان فجرى هذا كالمثل ، وعلينا أمير كذلك .
وعليه مال أيضا ، وهذا لأنه شيء اعتلاه ويكون : مررت عليه ،
أن يريد مروره على مكانه ، ولكنه اتسع . وتقول عليه مال ، وهذا
كالمثل ، كما يثبت الشيء على المكان كذلك يثبت هذا عليه ،
فقد يتسع هذا في الكلام ويجيء كالمثل » ^(١) ، وفي كلام سيبويه
إشارة إلى العلو الحسي والعلو المعنوي أو العلو الحقيقي والمجازي .

وذكر لها ابن فارس جملة من المعاني غير العلو وهي
العزيمة : أنا على الحج العام . والثبات على الأمر أنا على ما عرفتني
به والخلاف زيد على عمرو أي مخالفه ، قال : « وهي وإن
انشعبت راجعة إلى أصل واحد » ^(٢) . وقال المرادي : « ولم يثبت
لها ، أكثر البصريين غير هذا المعنى ، وتأولوا ما أوهم
خلافه » ^(٣) .

(١) الكتاب ٤/٢٣٠ ، ٢٣١ .

(٢) ابن فارس : الصاحي ١٥٦ .

(٣) المرادي : الجنى الداني ٤٧٦ .

(٢) الزيادة :

أ - للتعويض :

مثل المرادي له بقول الراجز :

إن الكريم ، وأبيك ، يَعْتَمِلُ

إن لَمْ يَجِدْ ، يَوْمًا ، عَلَى مَنْ يَتَكَلَّ ^(١)

جاء في الكتاب : « يريد : يتكل عليه ، ولكنه حذف
وهذا قول الخليل » ^(٢) .

ونقل المرادي عن ابن جنى أن زيادة على لتعويض
المحذوف ^(٣) ، ورد المبرد هذا وحمله على وجهين أحدهما جعل من
استقامية والآخر أن يجد معنى يعلم ^(٤) .

ويمكن القول إن « على » قدمت . أما الزائدة فوجوده
وذهابه واحد .

(١) المرادي : الجنى الداني ٤٧٨ ، والبيت من شواهد الكتاب ٨١/٣ .

(٢) الكتاب ٨٢/٣ ، وانظر المرادي : الجنى الداني ٤٧٨ هـ ٥ .

(٣) المرادي : الجنى الداني ٤٧٨ .

(٤) الكتاب ٨١/٣ هـ ٣ .

ب - بدون تعريض :

ذكر المردى أن ابن مالك ذهب إلى ذلك واستدل بقول

حميد بن ثور :

أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ سَرَّحَهُ مَالِكٌ

عَلَى كُلِّ أَفْتَانٍ الْعَصَا تَرُوقُ

زاد (على) لأن راق متعدية تقول راقنى حسن الجارية .
واستدل بالحديث : « من حلف على يمين » والأصل
حلف يميناً ولا حاجة في ذلك لاحتمال تضمين تروق معنى تشرف
وحلف معنى جسر ، وقد نص سيبويه على أن (على)
لا تزاد ^(١) .

هناك دلالات أخرى سوف تذكر في علاقات الحروف إن

شاء الله .

* * *

(دلالات عن) :

(١) المجاوزة : وأطلق عليه المالكى (المزيلة) ^(٢) .

جاء في الكتاب : « وأما عن فلما عدا الشيء ، وذلك قولك
أطعمه عن جوع ، جعل الجوع منصرفاً تاركاً له قد جاوزه ،
وقال قد سقاه عن العيمة . العيمة : شهوة اللبن » ^(١) .

وجاء أيضاً : « وكساه عن العرى ، جعلهما قد تراخيا
عنه . ورميت عن القوس ، لأنه بها قذف سهمه عنها وعداها .
وتقول جلس عن يمينه ، فجعله متراخياً عن يمينه وجعله في
المكان الذى بجبال يمينه . وتقول : أضربت عنه ، وأعرضت
عنه ، وانصرف عنه ، إنما تريد أنه تراخى عنه ، جاوزه إلى
غيره . وتقول أخذت عنه حديثاً ، أى عدا منه إلى
حديث » ^(٢) .

وسيبويه بهذا يرد المعانى التى قد تفيدها (عن) في
السياقات المختلفة إلى معنى المجاوزة .

قال المردى : « وهو أشهر معانيها ولم يثبت لها
البصريون غير هذا المعنى » ^(٣) .

(٢) البذل : مثل له المردى بقوله تعالى : ﴿ وَأَتَّقُوا يَوْمًا

(١) الكتاب ٢٢٦/٤ .

(٢) السابق ٢٢٧/٤ .

(٣) المردى : الجنى الدانى ٢٤٥ .

(١) المردى : الجنى الدانى ٤٧٩ - ٤٨٠ .

(٢) رصف المباني ٣٦٧ .

لَأَتَجَزَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً ﴿٤٨ - البقرة﴾ ويقولهم : حج فلان عن أبيه وقضى عنه ديننا ، ويقول الفرزدق :
كَيْفَ تَرَانِي ، قَالِباً مِجَنَّى

قَدْ قَتَلَ اللَّهُ زِياداً ، عَنِّي ^(١)

و (عن) في البيت تعطى أكثر من احتمال فقد يكون المعنى قد قتل الله زيادا (بدلا من) قتل الله الفرزدق . والمعنى الثاني : قد قتل الله زيادا (بدلا من) قتل الفرزدق زيادا . وأظن أن بين المعنيين اختلافا ففى الأول بدل وفي الثانية نيابة . ويبدو أن الارتباط إذا كان بالفاعل فهو نيابة وإذا كان بالمفعول فهو بدل . والمعنى في عمومها داخل في المجاوزة فالنائب مجاوز لمن ينوب عنه وفي البديل تجاوز عن المبدل عنه .

(٣) التعليل :

قال المالقى : « أن تكون بمعنى من أجل » ومثل لها بنحو : قام فلان لك عن إكرامك وشتمك عن مزاح معك والمعنى من أجل ^(٢) . ومثل المرادى لها بقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ

(١) المرادى : الجنى الداني ٢٤٥ .

(٢) رصف المباني ٣٦٩ .

أَسْتَغْفَرُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ ﴿١١٤ - التوبة﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَا عَنْ قَوْلِكَ ﴾ [٥٣ - مود] والمعنى هنا متعلق بالصدور فقيامه صادر عن إكرامك والشتم صادر عن المزاح والاستغفار صادر عن الموعدة والترك صادر عن القول ، وكل هذا متصل بمعنى المجاوزة .
تأتى عن بدلالات حروف جر أخرى ستذكر في درس علاقات حروف الجر .

* * *

دلالات (فى) :

(١) الظرفية :

جاء في الكتاب : « وأما (فى) فهي للوعاء ، تقول : هو فى الجراب وفى الكيس ، وهو فى بطن أمه ، وكذلك هو فى الغل ، لأنه جعله إذ أدخله فيه كالوعاء له . وكذلك : هو فى القبة ، وفى الدار . وإن اتسعت فى الكلام فهي على هذا ، وإنما تكون كالمثل يجاء به يقارب الشيء وليس مثله » ^(١) .

(١) الكتاب ٢٢٦/٤ .

ويتضح من قول سيبويه أنها دالة على الظرفية حقيقة ومجازا ، ولذا قال المالقي : « معناها الوعاء حقيقة ومجازا ^(١) ومثل للحقيقة بنحو : جعلت المتاع في الوعاء والمجاز بقوله تعالى : ﴿ أَذْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً ﴾ [البقرة - ٢٠٨] . وقال المرادى : إن معنى الظرفية هو الأصل فيها ولا يثبت البصريون غيره ^(٢) .

(٢) التعليل :

ومثل له المرادى بقوله تعالى : ﴿ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ ﴾ [الأنفال - ٦٨] و : ﴿ قَالَتْ : فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنِنِي فِيهِ ﴾ [٣٢ - يوسف] .

وهذا متصل بدلالاتها على الوعاء أو الظرفية أو الموضع فما أخذتم موضع المس ويوسف موضع اللوم .

(٣) المقايسة :

ومثل لها المرادى بقوله تعالى : ﴿ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ ﴾ [الرعد - ٢٦] وقوله تعالى : ﴿ فَمَا مَتَعَ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا

(١) رصف المباني ٣٨٨ .

(٢) الجنى الداني ٢٥٠ .

فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿ [٣٨ - التوبة] قال المرادى : « وهى الداخلة على تال ، يقصد تعظيمه وتحقير متلوه » ^(٢) .

(٤) الزائدة :

قال المرادى : قال بعضهم بذلك ، مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ أَرْكَبُوا فِيهَا ﴾ [٤١ - هود] أى اركبوها ^(٣) والمتأمل في هذه الآية لا يجد فيها موضعا لشاهد هذه الزيادة ذلك أن الفعل (ركب) فعل لازم حيث تقول ركبت على الفرس أما تعديه فعلى حذف حرف الجر ، أما تعديه في الآية بـ « في » فإن هذا موضع تحسن فيه (في) وذلك إذا أريد التعبير عن احتواء المركوب لراكبه كما في السفينة والقطار والسيارة والطيارة ، يقال ركب في الطيارة . ولا يقال : ركب على الطيارة . ولكن يقال : ركب على متن الطائرة . لأن المتن لا يركب فيه . وقال المرادى : إن ابن مالك أجاز زيادتها عوضا فتقول : عرفت فيمن رغبت أى من رغبت فيه فحذفها بعد (من) وزادها قبل (من) عوضا ^(٤) .

(١) المرادى : الجنى الداني ٢٥٠ .

(٢) السابق ، ٢٥١ .

(٣) السابق ٢٥٢ .

(٤) السابق ، الصفحة نفسها .

ويمكن القول إن في التركيب تقديمًا :

عرفت من رغبت فيه عرفت في من رغبت

وقد حذف الضمير اكتفاء بـ (من) الأصلية لأن المتصل بـ (في) عائد عليه في التركيب الأول . ولكن التركيب الآن اختلف قليلا من حيث علاقته بالفعل (عرف) ففي التركيب الأول يكون (من) مفعولا به ، أما مع الثاني فإن المفعولية تشمل (في من رغبت) والتقدير من حيث المعنى يكون : عرفت هذا الأمر .

المهم في الأمر أن (في) ليست زائدة .

هناك معان أخرى لفي سوف تذكر في علاقات حروف الجر .

(دلالات اللام) :

(١ ، ٢) الملك والاستحقاق :

جاء في الكتاب : « ولام الإضافة ، ومعناها الملك

واستحقاق الشيء . ألا ترى أنك تقول : الغلام لك ، والعبد لك ، فيكون في معنى هو عبدك ، وهو أخ له ، فيصير نحو هو أخوك ، فيكون مستحقا لهذا كما يكون مستحقا لما يملك فمعنى هذه اللام معنى إضافة الاسم » (١) .

وقد ذهب النحاة إلى تشقيق معاني اللام حتى إن المرادى جمع لها ثلاثين قسما (٢) وهذا ابن السراج يرى أن تسميتهم اللام لام الملك ليس بشيء لأن الملك أمر نسبي ففي غلام لعبد الله الملك للثاني وفي سيد لعبد الله الملك للأول وفي أخ لعبد الله لأملاك وإنما هي مقارنة (٣) وابن السراج وصل إلى هذه النتيجة بإهداره دلالة الملك المجازية .

وإذا كان ابن السراج يريد حصر دلالة الملك في الملك الحقيقي فإن الزجاجي يفرق بين الملك والاستحقاق قال : « لام الاستحقاق خافض لما يتصل بها كما تخفض لام الملك ومعنيهما متقاربان ، إلا أنا فصلنا بينهما لأن من الأشياء ما لا تستحق ،

(١) الكتاب ٢١٧/٤ .

(٢) المرادى : الجنى الداني ٩٦ .

(٣) ابن السراج الأصول في النحو ٥٠٤/١ .

ولا يقع عليها الملك . ولام الاستحقاق كقوله عز وجل : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ و : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا ﴾ وكقولك : المنة في هذا لزيد ، والفضل فيما تسديه إلى لزيد . ألا ترى أن المنة والفضل ليس مما يملك ، وإن كان المملوك والمستحق حاصلين للمستحق والمالك « (١) .

(٣) وربما سميت هذه اللام - (لام الملك والاستحقاق) - أسماء أخرى فعند ابن فارس نجد أن اللام تفيد (التخصيص) نحو : الحمد لله ، الفصاحة لقريش والصباحة لبنى هاشم (٢) .
(٤) وعند الزنجشیری (للاختصاص) نحو : المال لزيد والسرّج للدابة وجاء في أخ له وابن له (٣) ، وقد جعل المرادى لام الاختصاص قسيما للام الملك كما جعل لام الاستحقاق قسيما للام الملك ، ولكنه عد لام الاختصاص أصلا للمعاني ولذا قدمها على الملك والاستحقاق (٤) .

(١) الزجاجي : اللامات ٥١ .

(٢) ابن فارس : الصحابي ١١٤ .

(٣) الزنجشیری : المفصل ٢٨٦ .

(٤) المرادى : الجنى الداني ٩٦ .

وذكر المرادى معاني أخرى تدور في هذا المعنى مثل :

(٥) (التملك) نحو : وهبت لزيد دينارا (١) ومعنى التملك مفهوم من الفعل ، أما اللام فهي موصلة لهذا المعنى إلى مدخولها ومن ذلك أيضا :

(٦) (شبه الملك) نحو أودم ماتدوم لى (٢) .

وهذا ملك مجازى .

(٧) (شبه التملك) نحو : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ (٣) [٧٢ - النحل] .

(٨) (التعليل) نحو : زرتك لشرفك (٤) .

(١) المرادى : الجنى الداني ٩٦ .

(٢) السابق ، الصفحة نفسها .

(٣) السابق ٩٧ .

(٤) السابق ، الصفحة نفسها .

(٩) (النسب) نحو لزيد عم ، هو لعمرو خال . ذكر هذا ابن مالك قال المرادى وليس في هذا تحقيق وإنما هي للاختصاص ^(١) .

(١٠) (التبيين) وهى الواقعة بعد أسماء الأفعال والمصادر التى تشبهها مبينة لصاحب معناها نحو : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ [٢٣ - يوسف] . وسقيا لزيد ، وأدخل ابن مالك فيها المعلقة بحبّ فى تعجب أو تفضيل مثل : ما أحب زيدا لعمرو ^(٢) .

(١١) القسم ، ويلزمها فيه معنى التعجب نحو قوله :
لله يَبْقَى عَلَى الْآيَامِ ، ذُو حَيْدٍ بِمُشْمَخَرِّبِهِ الظِّيَّانُ وَالْآسُ ^(٣)
(١٢) التعدية :

قال تعالى : ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴾ [مريم] بهذا

(١) المرادى : الجنى الدانى ٩٧ .

(٢) السابق ، الصفحة نفسها .

(٣) المرادى : الجنى الدانى . ٩٧ - ٩٨ .

مثل ابن مالك ^(١) . ويمكن موازنة هذه بالتى (للتمليك) .

(١٣) الصيرورة : نحو :

* لِدُوا لِلْمَوْتِ وَأَبْنُوا لِلْخَرَابِ *

وتسمى لام العاقبة ولام المآل ^(٢) .

التبليغ نحو : قلت له ^(٣) .

وهناك دلالات أخرى تحيى اللام فيها بمعنى حروف أخرى سترد فى موضعها إن شاء الله .

* * *

دلالات « من » :

(١) ابتداء الغاية فى الأماكن :

جاء فى الكتاب : « وأما (من) فتكون لابتداء الغاية فى الأماكن وذلك قولك : من مكان كذا وكذا إلى مكان كذا وكذا . وتقول إذا كتبت كتابا : من فلان إلى فلان . فهذه الأسماء سوى الأماكن بمنزلتها » ^(٤) . وقال ابن يعيش : « وقد

(١) المرادى : الجنى الدانى ٩٨ .

(٢) السابق ، الصفحة نفسها .

(٣) السابق ٩٩ .

(٤) الكتاب ٢٢٤/٤ .

أجاز الكوفيون استعمالها في الزمان وهو رأى أنى العباس المبرد وابن درستويه من أصحابنا واحتجوا بقوله تعالى : ﴿ لَمَسْجِدَ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ [١٨ - التوبة] ^(١) « إذن فالكوفيون وبعض البصريين يذهبون إلى كونها ابتداء في الزمان مثل المكان وقد أورد ابن يعيش شواهد أخرى ، وذكر أن الذى لا يذهب إلى جواز ذلك يتأول الآيات وأبيات الشعر ^(٢) ونحو ذلك فعل ابن عصفور إذ حاول تخريج كل الشواهد وقد ذكر أن الفارسي لما رأى كثرة مجيء هذه الشواهد ارتاب في ذلك فقال ينبغي النظر فيه فإن كثرت قيس عليه وإن لم يكثر أول ^(٣) .

ونفى ابن عصفور كون هذه الكثرة كثرة توجب القياس وذكر المرادى أن ابن مالك صححه لكثرة شواهد ^(٤) وقال بأن تأويل البصريين لما ورد منه فيه تعسف ، ثم أشار إلى نقل ابن يعيش

(١) ابن يعيش : شرح المفصل ١١/٨ .

(٢) السابق ١٢/٨ .

(٣) ابن عصفور : شرح جمل الزجاجي ٤٨٩/١ .

(٤) المرادى : الجنى الداني ٣٠٨ .

موافقة المبرد وابن درستويه للكوفيين ^(١) . ومن الغريب إصرار البصريين أو بعضهم على جعلها لابتداء الغاية في المكان وحده ، إذ الظاهر الجلى أن (من) المرتبطة بـ (إلى) تحدد نقطة بداية مسافة ، وتحدد (إلى) نقطة نهاية هذه المسافة بغض الطرف عن طبيعة المسافة سواء أكانت مكانية أم زمانية أم غيرهما على نحو ما جاء في المثال الذى ضربه ابن عصفور : (ضربت من الصغير إلى الكبير) قال : إذا أردت أنك ابتدأت بالضرب من الصغير وانتهيت به إلى الكبير ^(٢) .

ولكن هذه الدلالة الخاصة تنفصم بانفصام هذه العلاقة الشائبة حيث قد تدل (من) بدون (إلى) على معان أخرى ، وتدل (إلى) بدون (من) على معان أخرى أيضا ونحن نعد (إلى) دالة على اتجاه الفعل في مثل : ذهبت إلى البصرة أو أنا ذاهب إلى البصرة .

(١) المرادى : الجنى الداني ٣٠٩ .

(٢) ابن عصفور : شرح جمل الزجاجي ٤٨٨/١ .

(٢) التبعية :

جاء في الكتاب : « وتكون أيضا للتبعية تقول : هذا من الثوبة وهذا منهم ، كأنك قلت بعضه » ^(١) . ويردها المبرد إلى الابتدائية يقول : « وكونها في التبعية راجع إلى هذا فأنت تقول : أخذت مال زيد ، فإذا أردت بعض قلت : أخذت من ماله ، فإنما رجعت بها إلى ابتداء الغاية » ^(٢) . وهناك ضروب من (من) تدخل تحت معنى التبعية عند سيبويه من ذلك :

أ - الزائدة للتأكيد : نحو ما أتاني من أحد . قال سيبويه : « ولو أخرجت (من) كان الكلام حسنا ، ولكنه أكد بمن لأن هذا موضع تبعية ، فأراد أنه لم يأت به بعض الرجال والناس » ^(٣) .

ب - (من) المميزة للجنس مثل لي ملؤه من غسل ^(٤) .

(١) الكتاب ٢٢٥/٤ .

(٢) المبرد : المقتضب ٤٤/١ .

(٣) الكتاب ٢٢٥/٤ .

(٤) السابق ، الصفحة نفسها .

ج - (من) الواردة مع أفعال التفضيل : هو أفضل من زيد .

قال سيبويه : « إنما أراد أن يفضل على بعض ولا يعم . وجعل زيدا الموضع الذي ارتفع منه أو سفل منه في قولك : شر من زيد » ^(١) .

(٢) الواردة في مثل : « أخزى الله الكاذب مني ومنك » ^(٢) ويعيد المبرد أيضا (من) الواردة مع أفعال التفضيل إلى معنى (من) الأصل وهو ابتداء الغاية فيقول : « وقولك زيد أفضل من عمرو إنما جعلت غاية تفضيله عمرا . فإذا عرفت فضل عمرو علمت أنه فوقه » ^(٣) . وتابعه الرماني أما كونها تبعية فسادها بعد صيغة التمييز (قيل) ^(٤) .

(١) الكتاب ٢٢٥/٤ .

(٢) السابق ، الصفحة نفسها .

(٣) المبرد : المقتضب ٤٤/١ .

(٤) معاني الحروف ٩٧ .

(٣) بيان الجنس :

قال الرماني : « وتكون للجنس وذلك قولك هذا ثوب من خز وباب من ساج أى من هذا الجنس . قال الله تعالى : ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾ [الحج - ٣٠] أى الرجس الوثني » ^(١) . وسمى هذا النوع بأسماء مختلفة منها (إضافة الأنواع إلى الأسماء) ^(٢) و (التبيين في الصفات) ^(٣) . « وكثيرا ماتقرب التي للتبعض من التي لبيان الجنس ، حتى لايفرق بينهما إر بمعنى خفى ، وهو أن التي للتبعض تقدر بـ ﴿ بعض ﴾ والتي لبيان الجنس تقدر بتخصيص الشيء دون غيره » ^(٤) . وعلامة الدالة على الجنس أن يحسن جعل (الذى) مكانها ففى : الرجس الذى هو وثن ^(٥) . وجادل ابن عصفور في صحة دلالتها مع تبين الجنس وذكر الآيات موضع الشاهد ، وذهب إلى أنه

(١) معاني الحروف ٩٧ .

(٢) ابن السراج : الأصول في النحو ٤٩٩/١ .

(٣) ابن بابشاذ : المقدمة المحسبة ٢٣٦ .

(٤) الماقي : رصف المبانى ٣٢٣ .

(٥) المرادى : الجنى الدانى ٣١٠ .

لاحجة في ذلك وذهب يخرج الآيات فقال ربما يراد بالرجس عبادة الوثن أى اجتنبوا عبادة الأوثان لا الأوثان نفسها وجعل (من) غاية كما في : أخذته من الثابت ، فاجتناب عبادة الأوثان ابتداءً وانتهاءً في الوثن ^(١) وخرج شواهد أخرى على جعل (من) مبعدة ، ثم قال : « فإذا أمكن أن يخرج جميع ماأورده على ماثبت واستقر في (من) كان أولى من أن يثبت لها معنى لم يستقر فيها وهو التبيين » ^(٢) .

(٤) التعليل :

مثل المرادى ^(٣) لذلك بقوله تعالى : ﴿ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِي إِذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ [البقرة - ١٩]

(٥) البدل :

مثل المرادى له بقوله تعالى : ﴿ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا

(١) شرح الجمل ٤٩١/١ - ٤٩٢ .

(٢) السابق ٤٩٢/١ .

(٣) المرادى : الجنى الدانى ٣١٠ .

مِنْ الْآخِرَةِ ﴿٣٨ - التوبة﴾ أى بدل الآخرة ^(١) .

(٦) انتهاء الغاية :

يذهب بعض النحويين إلى أن (من) تفيد الدلالة على انتهاء الغاية وهو مذهب الكوفيين ^(٢) « ومثل له ابن مالك بقوله : قربت منه ، فإنه مساو لقولك : تقربت إليه » ^(٣) . أما المثال المشهور الذى يدور حوله جدل النحويين فهو رأيت الهلال من دارى من خلل السحاب . حيث يجعلون من الثانية دالة على انتهاء الغاية ^(٤) .

وقد حمل ابن السراج على هذا القول ، جاء فى الأصول :

« وقال أبو بكر : وهذا كلام يخلط معنى (من) بمعنى (إلى) فإنما (إلى) للغاية و (من) لابتداء الغاية ، وحقيقة هذه المسألة أنك إذا قلت : رأيت الهلال من موضعى . ف (من)

(١) المرادى : الجنى الداني ٣١٠ .

(٢) السابق ٣١٣ .

(٣) السابق ٣١٢ .

(٤) شرح المفصل ١٣/٨ .

لك وإذا قلت : رأيت الهلال من خلال السحاب ، ف (من) للهلال . والهلال غاية لرؤيتك ، فكذلك جعل سيبويه (من) غاية فى قولك : رأيت من ذلك الموضع وهى عنده ابتداء غاية إذا كانت (إلى) معها مذكورة أو منوية ، فإذا استغنى الكلام عن (إلى) ولم يكن يقتضيها جعلها غاية ويدل على ذلك قوله : مارأيت منذ يومين فجعلتها غاية ، كما قلت : أخذته من ذلك المكان فجعلته غاية ولم ترد منتهى ، أى لم ترد ابتداء له منتهى ، أى استغنى الكلام دون ذكر المنتهى . وهذا المعنى أراد والله أعلم ^(١) .

وقد استفاد ابن عصفور من قول ابن السراج إذ رد قول الكوفيين بقول مشابه ^(٢) . ولكن رد قولاً هو جدير بالقبول ، قال : « ومن الناس من جعل (من) الثانية لابتداء الغاية إلا أنه جعل العامل فيها محذوفاً كأنه قال رأيت الهلال من دارى ظاهراً من خلل السحاب . فجعل من لابتداء غاية الظهور لأن ظهور

(١) ابن السراج : الأصول فى النحو ٥٠١/١ - ٥٠٢ .

(٢) ابن عصفور : شرح الجمل ٤٩٠/١ .

الهلل بدا من خلال السحاب » (١) . وأبطل ذلك بحجة أن الحذوف الذى يقوم المجرور مقامه إنما يكون مما يناسب معناه الحرف ومن الابتدائية لا يفهم منها الظهور (٢) وهذا تعسف من ابن عصفور ، فالسياق واضح الدلالة على ظهور الهلال من خلال السحاب .

ولعل طائفة من النحويين فهموا من أقوال سيبويه أن (من) تكون عنده للانتهاء ولعل منهم ابن السراج فيما نقلناه من أقواله ، وشرح بهذا المرادى فى الجنى الدانى حيث قال : « وقد أشار سيبويه إلى أن من معانى (من) الانتهاء » (٣) وهذه هى أقوال سيبويه :

أ - « وتقول رأيته من ذلك الموضع ، فجعلته غاية رؤيتك كما جعلته غاية حيث أردت الابتداء والمنتهى » (٤) .

(١) ابن عصفور : شرح الجمل ٤٩٠/١ ، ٤٩١ .

(٢) السابق ٤٩١/١ .

(٣) المرادى : الجنى الدانى ٣١٢ .

(٤) الكتاب ٢٢٥/٤ .

ب - « وتقول مارأيته منذ يومين ، فجعلتها غاية ، كما قلت : أخذته من ذلك المكان فجعلته غاية ولم ترد منتهى » (١) ولعل السبب أن الحدث ليس بالحدث الممتد ذى المسافة وأنه حدث يكون فيه المفعول ومدخول (من) فى نقطة واحدة فمفعول الرؤية ومكانه نقطة ينتهى إليها حدث الرؤية والمأخوذ ومكان الأخذ نقطة ينتهى إليها حدث الأخذ ويمكن أن يفهم من نصوص سيبويه أنه يريد بمن ابتداء الغاية ، فرؤيته بدأ من ذلك الموضع ، وبدأت ، منذ يومين فهما نقطة بدء زمن الرؤية ، والأخذ بدأ من ذلك المكان .

(٧) الغاية (الابتداء والانتهاء) :

لعل هذا الفهم لأقوال سيبويه - وهو ما أشرنا إليه فى السطور السابقة - جعل بعض النحويين يأخذ كلمة سيبويه « غاية » ويجعلها معنى من معانى (من) قال المرادى إن بعض المتأخرين ذكر أنها للغاية وحمل كلام سيبويه عليه ، قال معناه إنه محل لابتداء الغاية وانتهائها معا (٢) (ومن) الذين جعلوا من للغاية

(١) الكتاب ٢٢٦/٤ .

(٢) المرادى : الجنى الدانى ٣١٣ .

ابن عصفور قال : « وأما التي للغاية فهي تدخل على ما هو محل لابتداء الفعل وانتهائه معا . وكذلك أخذته من زيد ، زيد أيضا هو محل ابتداء الأخذ وانتهائه معا » ^(١) أما المالقي فجعل من معاني (من) « ابتداء الغاية وانتهائها » ^(٢) وفرق ابن هشام بين أمثله ابن عصفور حيث عد « أخذته من زيد » للابتداء قال : « والظاهر عندي أنها للابتداء ، لأن الأخذ ابتداءً من عنده وانتهى إليك » ^(٣) .

(٨) الفصل :

مثل المرادى ^(٤) له بقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ﴾ [البقرة - ٢٢٠] و : ﴿ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ [آل عمران - ١٧٩] ، قال المرادى : « وتعرف بدخولها

(١) ابن عصفور : شرح الجمل ٤٩٠/١ .

(٢) المالقي : رصف المباني ٣٢٣ .

(٣) ابن هشام : مغنى اللبيب ٣٢٢/١ .

(٤) السابق ٣١٣ .

على ثانی المتضادين وقد تدخل على ثانی المتباينين من غير تضاد ، نحو : لا يعرف زيدا من عمرو » ^(١) .

(٩) أن تكون زائدة :

نقلنا قول سيبويه في (من) الزائدة في الكلام على (من) التبعية ، وللمبرد موقفان متناقضان في الظاهر ^(٢) ، قال : « وذلك قولك : ماجاءني من أحد إلا زيد على البدل لأن من زائدة » ^(٣) وقال في موضع آخر : « وأما قولهم : إنها تكون زائدة فلست أرى هذا كما قالوا وذاك أن كل كلمة إذا وقعت وقع معها معنى فإنما حدثت لذلك المعنى وليست بزائدة » ^(٤) .

وقلنا في الظاهر لأنه لعله أراد أنها زائدة من حيث التركيب وغير زائدة من حيث المعنى : « والمواضع التي تزداد فيها : المبتدأ نحو هل من أحد قائم ؟ والفاعل نحو ماجاءني من أحد ، والمفعول

(١) ابن هشام : مغنى اللبيب ٣١٤ .

(٢) تنبه إلى ذلك عبد الخالق عضيمة فأشار إلى ذلك في هـ ١ من المقتضب

٤٥/١ .

(٣) المبرد : المقتضب ٤٢٠/٢ .

(٤) السابق ٤٥/١ .

الذى سمي فاعله أو لم يسم نحو : ماضيت من أحد أو ماضرب من رجل » ^(١) ومعنى الزيادة استغراق الجنس أو تأكيد استغراقه ^(٢) والمستغرفة للجنس هى الداخلة على نكرة لا تختص بالنفى نحو : مافى الدار من رجل فهى تفيد التنصيص على العموم ^(٣) أما المؤكدة للاستغراق فهى التى دخولها كخروجها تدخل على الأسماء الموضوعة للعموم وهى النكرات المختصة بالنفى نحو ماقام من أحد، لأن ماقام من أحد وماقام أحد سيان فى إفهام العموم ^(٤).

واشترط البصريون لها ثلاثة شروط ذكر ابن يعيش أن سيبويه اشترطها وهذه الشروط : كونها مع النكرة وكونها عامة وكونها فى غير الموجب ^(٥).

(١) ابن عصفور : شرح جمل الزجاجى ٤٨٧/١ .

(٢) السابق ٤٨٤/١ .

(٣) الجنى الدانى ٣١٦ .

(٤) السابق ، الصفحة نفسها .

(٥) شرح المفصل ١٢/٨ - ١٣ .

وذكر ابن عصفور أن الشروط اثنين :

كون الاسم نكرة وكون الكلام نفيا أو نهيا أو استفهاما .
والشرط الثانى لا يعتد به الأخفش قال : « فإن قلت : إنما يكون هذا فى النفى والاستفهام ، فقد جاء فى غير ذلك ، قال : ﴿ وَيُكْفِّرُ عَنْكُمْ مِّنْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ [البقرة - ٢٧١] ، فهذا ليس باستفهام ولا نفى . وتقول : زيد من أفضلها ، تريد : هو أفضلها » ^(١) . وساق أمثلة أخرى ولكن أمثلته خرجت على أن (من) تدل على التبعية ^(٢) .

(١) معانى القرآن ٩٩/١ .

(٢) ابن يعيش : شرح المفصل ١٣/٨ ، ابن عصفور : شرح الجمل

٤٨٥/١ .

الفصل الثاني

علاقات حروف الجر

هناك علاقتان لحروف الجر : الأولى الاتفاق بالمعنى ،
والثانية الاختلاف :

القضية الأولى : تتناول هذه القضية مسألة خلافة ،
حيث يذهب بعض النحويين إلى أن حروف الجر يأتى بعضها
بمعنى بعض ، وربما عبر عن هذا بتعاقب الحروف أو دخول
الحرف على الحرف . ويذهب فريق آخر إلى أنكار هذه القضية ،
ليس من حيث وجودها وإنما من حيث تفسيرها ، فهم يعدون
ما جاء منها ليس من دخول الحرف على الحرف وإنما لعل أخرى
وهى التضمين ، حيث يضمن الفعل معنى فعل آخر ، فيعدى
هذا الفعل بحرف الجر المصاحب فى العادة لذلك الفعل الآخر ،
وهنا فريق وسط بين الفريقين لا ينكر التعاقب وإنما يشترط فيه
تقارب المعنى بين الحرفين .

أما الفريق الأول فهو يورد من الشواهد القرآنية والشعرية ما يراه مؤيدا لمذهبه . وسوف نفصل هذا في موضعه . أما الفريق الوسط فنجد موقفه متمثلا في قول ابن السراج : « واعلم أن العرب تتسع فيها فتقيم بعضها مقام بعض إذا تقاربت المعاني فمن ذلك الباء ، تقول : فلان بمكة وفي مكة ، وإنما جازا معا لأنك إذا قلت فلان بموضع كذا وكذا . فقد خبرت عن اتصاله والتصاقه بذلك الموضع ، وإذا قلت في موضع كذا فقد خبرت بـ (في) عن احتوائه إياه وإحاطته به ، فإذا تقارب الحرفان فإن هذا التقارب يصلح للمعاقبة وإذا تباين معناه لم يجوز ، ألا ترى أن رجلا لو قال مررت في زيد أو كتبت إلى القلم ألم يكن هذا يلتبس به ، فهذا حقيقة تعاقب حروف الخفض ، فمتى لم يتقارب المعنى لم يجوز » ^(١) .

أما الفريق الثالث فنجد مذهبهم ممثلا عند ابن جنى الذى عقد فى (الخصائص) بابا سماه : « باب فى استعمال الحروف بعضها مكان بعض » ^(٢) وبدأ الباب بأن أشار إلى بعد الناس

(١) ابن السراج : الأصول فى النحو ٥٠٥/١ - ٥٠٦ .

(٢) ابن جنى : الخصائص ٣٠٦/٢ .

عن الصواب فى قولهم ، وراح يعدد بعض الشواهد التى يستشهدون بها ، ثم قال : « ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا ، لكننا نقول : إنه يكون بمعناه فى موضع دون موضع ، على حسب الأحوال الداعية إليه ، والمسوغة له ، فأما فى كل موضع وعلى كل حال فلا ، ألا ترى أنك إن أخذت بظاهر هذا القول غفلا هكذا لامقيداً لزمك عليه أن تقول : سرت إلى زيد وأنت تريد : معه ، وأن تقول : زيد فى الفرس وأنت تريد : عليه » ، وعدد أمثلة أخرى مما لا يجوز قوله ، ثم ذهب يبين متى يجوز هذا فقال : « اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يتعدى بحرف ، والآخر بآخر فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانا بأن هذا الفعل فى معنى ذلك الآخر ، فلذلك جىء معه بالحرف المعتاد مع ما هو فى معناه ، وذلك كقول الله عز اسمه : ﴿ أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةٌ الصَّيَّامِ الرَّفَثِ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ [البقرة - ١٨٧] وأنت لاتقول : رفثت إلى المرأة وإنما تقول رفثت بها ، أو معها ، لكنه لما كان الرفث هنا فى معنى الإفضاء وكنت تعدى أفضيت بـ (إلى) كقولك : أفضيت إلى المرأة ، جئت بـ (إلى) مع الرفث ، إيذانا وإشعاراً أنه بمعناه ^(١) . ولا يكتفى

(١) ابن جنى : الخصائص ٣٠٨/٢ .

ابن جنى باستخدام التضمين لتفسير هذه الظاهرة وإنما بتقدير محذوف إن لزم المعنى ذلك وسوف نحاول إيراد تخريجاته في موضعها إن شاء الله .

وربما أثارت قضية التضمين التى تفترض كون الفعلين بمعنى واحد اعتراضا ، ومن تنبه إليه ابن عصفور وأجاب عنه ، قال : « فإن قيل فكما تجوزون أن يكون الفعل فى معنى آخر فهلا جعلتم الحرف فى معنى حرف آخر فتكون الباء بمعنى عن . فالجواب : إن التصرف فى الأفعال أولى منه فى الحروف ، وأيضا فإنك إذا حكمت للفعل بحكم فعل آخر كان لذلك مسوغ وهو كون الفعلين بمعنى واحد ، وإذا جعل حرف بمعنى حرف آخر لم يكن لذلك مسوغ لأنهما لا يجتمعان فى معنى واحد » ^(١) وقال كلاما مقاربا لهذا فى موضع آخر ^(٢) .

القضية الثانية :

وهى قضية تأتى على نحو عارض فى الكتب النحوية

(١) ابن عصفور : شرح الجمل ٤٩٧/١ - ٤٩٨ .

(٢) السابق ٥١٠/١ .

ولا يدرجونها فى دراسة معانى حروف الجر على نحو بارز ، ومثل هذا اختلاف الحرف (فى) عن الحرف (عن) فى اتصال كل منهما بالفعل (رغب) حيث يقال رغب فى الشيء إذا أردته ورغب عن الشيء إذا لم أرده . وسوف نشير إلى مانجده من ذلك إن شاء الله .

أولا : إلى وعلاقاتها بالحروف الأخرى :

(١) إلى و الباء :

أ - الاختلاف :

جاء فى معانى القرآن : « وأما قوله : ﴿ إِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ ﴾ [البقرة - ١٤] فإنك تقول : خلوت إلى فلان فى حاجة ، كما تقول خلوت بفلان ، إلا أن « خلوت بفلان » له معنيان : أحدهما : هذا ، والآخر : « سخرت به » ^(١) .

(١) الأخفش : معانى القرآن ٤٦/١ .

ب - الاتفاق :

تكون إلى مكان الباء : ومثال ذلك قوله تعالى :

﴿ أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةٌ الصَّيَّامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ [١٨٧ -

البقرة] وقد خرجها الأخفش فقال : « إنما دخلت (إلى) لأن معنى الرفث والإفضاء واحد ، فكأنه قال الإفضاء إلى نسائكم ، وإنما يقال رفث بامرأته ، ولا يقال إلى امرأته . وإذا عندى كنعو ما يجوز من (إلى) في مكان الباء في مكانها » (١) .

واستشهد الهروي بقول كثير :

« وَلَقَدْ لَهَوْتُ إِلَى الْكَوَاعِبِ كَالَّذِمَى

بِضِي الْوُجُوهِ حَدِيثُهُنَّ رَجِيمٌ

أراد : لهوت بكواعب » (٢) .

(١) معاني القرآن ١/١٣٣ ، وانظر الخصائص ٢/٣٠٨ .

(٢) الهروي : الأزهية ٢٨٤ .

(٢) (إلى) و (حتى) :

أ - الاتفاق :

جاء في الكتاب : « وأما إلى فمنتهى لابتداء الغاية ، تقول من كذا إلى كذا وكذلك حتى » (١) وفي معاني القرآن للأخفش « لأن (حتى) في معنى (إلى) ، تقول : أقمنا حتى الليل أي إلى الليل » (٢) .

ب - الاختلاف :

جاء في الكتاب : « ويقول الرجل : إنما أنا إليك ، أي إنما أنت غايتي ولا تكون حتى ههنا : فهذا أمر إلى وأصله وإن اتسعت . وهي أعم في الكلام من حتى ، تقول قمت إليه ، فجعلته منتهاك من مكانك ، ولا تقول حتاه » (٣) .

(٣) (إلى) و (عند) :

عد المرادى من معاني (إلى) « موافقة عند كقول أبي كبير الهذلي :

(١) الكتاب ٢٣١/٤ .

(٢) معاني القرآن ١/١٢٠ .

(٣) الكتاب ٢٣١/٤ .

أَمْ لَسَبِيلَ إِلَى الشَّبَابِ وَذِكْرِهِ
أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الرَّحِيقِ السَّلْسَلِ
أى : عندى « (١) » .

(٤) (إلى) و (فى) :

جاء فى (الأصول فى النحو) : « وقال فى قول طرفة :
وَإِنْ يَلْتَقِ الْحَيُّ الْجَمِيعُ تُلَاقِنِي
إِلَى ذِرْوَةِ الْبَيْتِ الْكَرِيمِ الْمُصَمِّدِ
إن (إلى) بمعنى (فى) » (٢) .

واستشهد به الهروى ويقول النابغة :

وَلَا تَرْكُنِي بِالْوَعِيدِ كَأَنْتَنِي
إِلَى النَّاسِ مَطْلِي بِهِ الْقَارُ أَجْرُبُ

قال الهروى : « يريد فى الناس » (٣) وجاء فى الخصائص :
« وكذلك قوله عز اسمه : ﴿ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ﴾
[١٨ - النزاعات]

(١) المرادى : الجنى الدانى ٣٨٩ .

(٢) ابن السراج : الأصول فى النحو ٥٠٦/١ .

(٣) الهروى : الأزهية ٢٨٣ .

وأنت إنما تقول : هل لك فى كذا ، لكنه لما كان على هذا دعاء
منه ﷺ صار تقديره أدعوك وأرشدك إلى أن تزكى « (١) ذكر
المرادى أن ابن عصفور رد مجيء (فى) مكان (إلى) بأنه
لايسوغ فى مثل : زيد إلى الكوفة ، أى فيها ، وتأول بيت النابغة
بأن (مطلق) مضمن معنى (مبغض) ، وأوله غيره على : كأننى
مضافا إلى الناس فهى تتعلق بمحذوف دل عليه الكلام . (٢) .
ويمكن القول إن المعنى فى بيت النابغة : كأنى بالنسبة إلى
الناس ، مطلق . وبيت طرفة : تلاقنى منتسبا إلى ذروة البيت .

(٥) (إلى) و (اللام) :

ذكر المرادى من معانى (إلى) :

« موافقة اللام ، مثله ابن مالك بقوله : ﴿ وَالْأُمُرُ
إِلَيْكَ ﴾ [٣٣ - المل] لأن اللام فى هذا هى الأصل ، ويقول تعالى :
﴿ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [٢٥ - يونس] . وقال

(١) ابن جنى : الخصائص ٣٠٩/٢ - ٣١٠ .

(٢) المرادى : الجنى الدانى ٣٨٨ .

بعضهم (إلى) في قوله تعالى : ﴿ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ ﴾ [٣٣ - التل] لانتهاى الغاية ، على أصلها ، والمعنى : والأمر منتهى إليك ^(١) .

(٦) (إلى) و (مع) :
أ - الاتفاق :

أشهر الأمثلة في هذا قوله تعالى : ﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ [٥٢ - آل عمران] قال الفراء : « المفسرون يقولون : من أنصارى مع الله ، وهو وجه حسن » ^(٢) . وجعل الأنخفش من هذا قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ ﴾ [١٤ - البقرة] والآية التى ذكرت سابقا ، ورد ابن جنى قول المفسرين الذى أشار إليه الفراء لا إلى أن (مع) تعنى فى اللغة (إلى) ، لأنه لا يقال : سرت إلى زيد بمعنى سرت معه ، وإنما جاز تفسيرهم لأن النبى إذا كان له أنصار فقد انضموا فى نصرته إلى الله فكأنه قال من أنصارى منضمين إلى الله فإذا انضم إلى الله فهو معه لا محالة ^(٣) وقال فى موضع آخر من ينضاف فى نصرته إلى الله ^(٤) ، وقال ابن فارس : إنها بهذا المعنى تكون للانتهاى ^(٥) .

(١) المرادى : الجنى الدانى ٣٨٧ .

(٢) الفراء ، معانى القرآن ٢١٨/١ ، وانظر الجنى الدانى ٣٨٦ .

(٣) الخصائص ٢٦٣/٣ .

(٤) السابق ٣٠٩/٢ .

(٥) الصحاحى ١٣٢ .

ب - الاختلاف :

قال الفراء : « إنما يجوز أن تجعل (إلى) موضع (مع) إذا ضمت الشئ إلى الشئ مما لم يكن معه ، كقول العرب : إن الذود إلى الذود إبل ، أى إذا ضمت الذود إلى الذود صارت إبلا . فإذا كان الشئ مع الشئ لم تصلح مكان مع إلى ، ألا ترى أنك تقول : قام فلان ومعه مال كثير ، ولا تقول فى هذا الموضع قدم فلان وإليه مال كثير . وكذلك تقول : قدم فلان إلى أهله ، ولا تقول : مع أهله ، ومنه قوله : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ ﴾ [٢ - النساء] معناه : ولا تضيفوا أموالهم إلى أموالكم » ^(١) . قال المرادى إن استخدام (إلى) أبلى من (مع) فى قوله تعالى : ﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ [٥٢ - آل عمران] لأنك لو قلت : من ينصرنى مع فلان لم يدل على أن فلانا ينصرك ، بخلاف (إلى) فإن نصره مادخلت عليه محقة مجزوم بها ، إذ المعنى على التضمين من يضيف نصرته إلى نصره فلان ^(٢) .

(١) معانى القرآن ٢١٨/١ .

(٢) المرادى : الجنى الدانى ٣٨٦ .

(٧) (إلى) و (من) :

ذكر المرادى من معانى (إلى) :

« موافقة (من) كقول ابن أحرر :

تَقُولُ وَقَدْ عَالَيْتُ بِالْكُورِ ، فَوَقَّهَا

أُيسْقَى ، فلا يروى إلى ، ابن أحرر ؟

أى منى ، هذا قول الكوفيين والقتبي وتبعهم ابن مالك .

وخرج على التضمين أى : فلا يأتى إلى الرواء » (١) .

ثانيا : الباء وعلاقاتها بالحروف الأخرى :

(١) (الباء) و (إلى) :

ذكر المرادى من معانى (الباء) :

« أن تكون بمعنى (إلى) نحو قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ

بَنِي ﴾ [١٠٠ - يوسف] أى : إلى . وأول على تضمين (أحسن)

معنى : لطف » (٢) .

(١) الجنى الثاني ٣٨٩ .

(٢) السابق : ٤٥ .

(٢) (الباء) و (على) :

جاء فى معانى القرآن : « كما كانت الباء فى معنى (على)

فى قوله : مررت به ومررت عليه . وفى كتاب الله عز وجل :

﴿ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بَيْدِنَارٍ ﴾ [٧٥ - آل عمران] يقول على دينار » (١)

واستشهد ابن فارس بقول الشاعر :

رَبُّ يَبُولُ الثَّغْلَبَانُ بِرَأْسِهِ

لَقَدْ هَانَ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ

قال ابن فارس يريد : على (٢) .

(٣) (الباء) و (عن) :

تكون الباء بمعنى (عن) مثل الأخفش لذلك بقوله

تعالى : ﴿ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَنِهِمْ ﴾ [١٢ - الحديد]

يريد عن أيمنهم (٣) وذكر ابن فارس (٤) من ذلك سألت به أى : عنه

(١) الأخفش : معانى القرآن ٤٦/١ ، وانظر ١٣٣/١ .

(٢) الصحاحى ١٠٦ .

(٣) معانى القرآن ٤٩٤/٢ .

(٤) الصحاحى ١٠٥ .

« وأن من ذلك قوله تعالى : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ .

[١ - المعارج] .

جعل المالمقى من معانى الباء (السؤال) قال : فتكون بمعنى (عن) واستشهد بالآية السابقة ويقول علقمة الفحل^(١) ، وقد ورد عند الهروى^(٢) .

قال علقمة :

فَإِنْ تَسْأَلُونِ بِالنِّسَاءِ فَإِنِّى

بصيرٌ بأدواءِ النساءِ طيبٌ

وقال المرادى يكثر بعد السؤال وذكر شواهد المالمقى وآية أخرى وردت عند الهروى^(٣) وهى قوله تعالى ﴿ فَسْتَلِ بِهِ خَبِيرًا ﴾ [٥٩ - الفرقان] ويأتى قليلا بعد غيره نحو قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَمِ ﴾ [٢٥ - الفرقان] أى عن الغمام ونحو قوله تعالى : ﴿ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾ [٨ - التحريم] أى : وعن أيمنهم^(٤) . قال المرادى : « كذا قال

(١) رصف المبانى ١٤٤ .

(٢) الأزهية ٢٩٥ .

(٣) السابق ، الصفحة نفسها .

(٤) المرادى : الجنى الدانى ٤١ - ٤٢ .

الأخفش^(١) . وذكر أن كونها بمعنى (عن) بعد السؤال منقول عن الكوفيين وتأوله الشلوين على أن الباء سببية^(٢) ولعل ابن عصفور قد تابع الشلوين فى ذلك ، وزاد وجهها آخر ، وهو أن يكون الفعل مضمنا معنى فعل يصل بالباء فيعامل معاملته فكأنه قال فإن تطالبونى بالنساء أى بأخبارهن وكأنه قال : فاطلب به خبيرا لأن السؤال طلب فى المعنى^(٣) .

(٤) (الباء) و (فى) :

قال الأخفش : « تقول هم فى البصرة وبالبصرة ، وقعت له فى الطريق وبالطريق^(٤) وقال المبرد : « كما تقول فلان فى الموضوع وبالموضع فيدخل الباء على (فى) »^(٥) وقال ابن السراج : « وقد حكى كنت بالمال حربا وفى المال حربا وهو

(١) الجنى الدانى ٤٢ ، ولم نجد هذا فى معانى القرآن للأخفش .

(٢) السابق ، الصفحة نفسها .

(٣) ابن عصفور : شرح الجمل ٤٩٧/١ . وقد أشار المرادى إلى هذا الوجه

دون أن يعزوه إلى ابن عصفور ، انظر الجنى الدانى ٤٢ .

(٤) معانى القرآن ٣٠٦/٢ .

(٥) المقتضب ٣٣١/٢ .

يستعلى الناس بكفه وفي كفه «^(١) ورد جواز هذا في بعض الأمثلة إلى تقارب المعنى بين (في) و (الباء)^(٢) . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ أَنْ تَبُوءَ لِقَوْمِكُمْ بِمِصْرَ يُثُوتَا ﴾ [٨٧ - يونس] أى : في مصر^(٣) وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ يَبْدِرُ ﴾ [١٢٣ - آل عمران] وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَبِالْأُكُلِ ﴾ [١٣٧ ، ١٣٨ - الصافات] استشهد بهما المرادى وقال : « وهى كثيرة فى الكلام »^(٤) يقصد مجيء الباء بمعنى (فى) .

(٥) (الباء) و (مع) :

يذهب بعض النحويين إلى أنها تكون بمعنى (مع) منهم الهروى قال : « وتكون مكان مع : قال الشاعر وذكر فرساً :

(١) الأصول فى النحو ١/٥٠٦ .

(٢) السابق ، الصفحة نفسها .

(٣) المالقى . رصف المبانى ١٤٥ .

(٤) المرادى : الجنى الدانى ٤٠ .

دَاوَيْتُهُ بِالْمَحْضِ حَتَّى شَتَى
يَجْتَذِبُ الْآرِيَّ بِالْمِرْوَدِ
أى مع المروء «^(١) وقد مر بنا عد هذا من دلالة الباء على الحال .

(٦) (الباء) و (من) :

ذكر ابن فارس أنها تكون بمعنى (من) نحو قوله تعالى :
﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾ [٦ - الإنسان] أراد : منها^(٢) ،
ويقول عنتره :

شَرِبْتُ بِمَاءِ الدُّخْرَضَيْنِ فَأَصْبَحْتُ^(٣)

زُورَاءَ تَنْفُرٍ عَنْ حِيَاضِ الدَّلِيمِ
واستشهد الهروى إلى ماسبق بقول أبى ذؤيب الهذلى :

شَرِبْنَا بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفُّعْتُ
مَتَى لَحَجَّ خُضْرٍ لَهْنٌ نَثِيجُ
قال : أى شربنا من ماء البحر^(٤) .

(١) الأزهية ٢٩٧ .

(٢) الصحاحى ١٠٥ .

(٣) استشهد ابن فارس (الصحاحى ١٠٥) بهذا الشطر وقد ورد البيت كاملاً عند الهروى (الأزهية ٣٩٤) .

(٤) الأزهية ٢٩٤ . والوارد من البيت شطره الأول أما الثانى فذكره المحقق فى هـ ٥ . وانظر رصف المبانى ١٥١ ، والجنى الدانى ٤٣ .

وهناك من يعد الباء للتبويض منهم الأصمعي والفارسي في (التذكرة) ونقل عن الكوفيين ، وقال به ابن قتيبة ، وقد أنكر ذلك ابن جني ^(١) . قال : « فأما ما يحكيه أصحاب الشافعي ، رحمه الله ، عنه ، من أن الباء للتبويض فشيء لا يعرفه أصحابنا ، ولا ورد به ثبت » ^(٢) ، وجاء في المنحول : « وظن طائون أنه للتبويض في مصدر يستقل دونه كقوله : ﴿ وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ ﴾ [٦ - المائدة] وتمسكوا بقولهم : أخذت زمام الناقة ، إذا أخذها من الأرض ، وأخذت بزمامها ، إذا أخذ بطرفه . وليس الباء للتبويض أصلا » ^(٣) .

وقد تأول المنكرون ما استدل به مثبتو ذلك على التضمين ، وذهب ابن مالك إلى أن الأجود تضمين (شرب) معنى روين . وجعل الزمخشري (الباء) في الآية كالباء في شربت الماء بالعسل

(١) الجني الداني ٤٣ ، ٤٤ .

(٢) سر صناعة الإعراب ١/١٣٩ ، وانظر : هـ ٣ من الجني الداني ٤٤ .

(٣) أبو حامد الغزالي : المنحول ٨٢ .

والمعنى يشرب بها عباد الله الخمر ^(١) . وذهب المالقي إلى أن (الباء) في بيت أبي ذؤيب وبيت عنتره محتملة للزيادة أو الظرفية أو التي للإلصاق التي فيها معنى التبويض ^(٢) .

ثالثا : علاقة (بعد) بحروف الجر :

قال الهروي : « تكون بمعنى مع . قال الله تعالى : ﴿ عُنْتُ بِعَدِّ ذَلِكَ زَيْنِيم ﴾ [١٣ - القلم] أي مع ذلك » ^(٣) .

رابعا : علاقة (على) بحروف الجر :

(١) (على) و (الباء) : من ذلك : « ظفرت عليه ، أي به » ^(٤) وقال ابن جني في الخصائص : « وأما قول الآخر : شَدُّوا الْمَطِيَّ عَلَى دَلِيلِ دَائِبٍ مِنْ أَهْلِ كَاطِمَةِ يَسِيفِ الْأَبْحَرِ فقالوا معناه : بدليل . وهو عندي أنا على حذف المضاف أي شدوا

(١) المرادى : الجني الداني ٤٤ .

(٢) المالقي : رصف المباني ١٥١ .

(٣) الأزهية ٢٩٢ .

(٤) الأخفش : معاني القرآن ١/٤٦ .

المطى على دلالة دليل ، فحذف المضاف . وقوى حذفه هنا شيئا ، لأن لفظ دليل يدل على الدلالة . وهو كقولك : سر على اسم الله . و (على) هذه عندى من الضمير فى سر وشدوا ، وليست موصلة لهذين الفعلين ، لكنها متعلقة بمحذوف حتى كأنه قال : (سر معتمدا على اسم الله) ، ففى الظرف إذا ضمير يتعلق (بالمحذوف) ^(١) وفى (الأزمية) قال أبو ذؤيب :
فَكَأَنَّهِنَّ رِيَابَةٌ وَكَأَنَّهٗ

يَسْرٌ يُفِيضُ عَلَى الْقِدَاحِ وَيَصْدَعُ

أراد : يفيض بالقداح . أى يضرب بها ^(٢) . وخرجه ابن عصفور على تضمين (يفيض) معنى (يحمل) ، أو على تعلقها بيصدع لأنه قد حكى أن يصدع يكون بمعنى يصيح فكأنه قال : يصيح على القداح ثم قدم ضرورة ^(٣) .

(٢) (على) و (عن) :

جاء فى الكتاب « قال أبو عمرو : سمعت أبا زيد يقول

رمىت عن القوس . وناس يقولون : رميت عليها . وأنشد :

(١) الخصائص ٣١٢/٢ .

(٢) المروى : الأزمية ٢٨٨ .

(٣) ابن عصفور : شرح جمل الزجاجى ٥١١/١ .

أَرْمَى عَلَيْهَا وَهَى فَرَعٌ أَجْمَعُ
وهى ثلاث أذْرُعٌ وَإِصْبَعُ ^(١)

وخرجه ابن عصفور على أن السهم يعلو القوس ولذا دخلت (على) ، كما تدخل (عن) لأن السهم يجاوزها ^(٢) وجاء فى معانى القرآن : « رضيت ، أى : عنه .
قال الشاعر :

إِذَا رَضِيتَ . عَلَى بَنَوْشِيرٍ

لَعَمْرُ اللَّهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا » ^(٣)

« أى إذا رضيت عنى » ^(٤) قال ابن جنى : « ووجهه أنها إذا رضيت عنه أحبته وأقبلت عليه فلذلك استعمل (على) بمعنى (عن) . وكان أبو على يستحسن قول الكسائى فى هذا لأنه قال : لما كان (رضيت) ضد (سخطت) عدى رضيت

(١) الكتاب ٢٢٦/٤ .

(٢) شرح جمل الزجاجى ٥١٠/١ .

(٣) الأخفش : معانى القرآن ٤٦/١ .

(٤) أبو عبيدة : مجاز القرآن ٨٤/٢ .

بعلی حملاً للشيء على نقيضه كما يحمل على نظيره ^(١) . وقد استفاد ابن عصفور من قول ابن جنى هذا فقال إن هذا جاز لأن الرضا عطف على المرضى عنه ، فكأنه قال عطفت على ، وأشار إلى قول الكسائي . ووصف التخريجين بأنهما أولى وأن لهما مايسوغهما بخلاف جعل حرف بمعنى آخر فلا مسوغ لذلك ^(٢) .

(٣) (على) و (عند) :

قال الهروى : « وتكون مكان عند : قال الله تعالى : ﴿ وَلَهُمْ عَلَىٰ ذَنْبٍ ﴾ [١٤ - الشعراء] أى عندى » ^(٣) .

(٤) (على) و (فى) :

قال الهروى : « تكون مكان فى ، قال الله تعالى : ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تُتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ ﴾ [١٠٢ - البقرة] أى : فى ملك سليمان . ويقال (أتيت مع عهد فلان) أى فى عهد فلان . قال الأعشى :

(١) الخصائص ٣١١/٢ .

(٢) ابن عصفور : شرح جمل الزجاجى ٥١٠/١ .

(٣) الأزهية ٢٨٥ .

فَصَلَّ عَلَىٰ حِينَ الْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى
وَلَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاعْبُدَا
أى فى حين العشيات ^(١) وذهب ابن عصفور إلى أنهم جعلوها بمعنى (فى) لأن تلو عندهم بمعنى تقول ، وقال إنها بمعنى تقول لأن مائلته باطل ، فهو تقول ، وتقول يتعدى بعلی ^(٢) .

(٥) (على) و (اللام) :

الاختلاف :

قال ابن جنى فى الخصائص : « ألا تراهم يقولون : هذا لك ، وهذا عليك ، فتستعمل اللام فيما تؤثره ، وعلى فيما تكرهه ، قالت :

سَأَحْبِلُ نَفْسِي عَلَىٰ آلَةٍ
فَأَمَّا عَلَيْهَا وَإَمَّا لَهَا

وقال ابن جِلْزَة :

فَلَهُ هُنَالِكَ لَا عَلَيْهِ إِذَا

دَنِعَتْ أَنْوْفُ الْقَوْمِ لِلتَّعَسِ ^(٣)

(١) الهروى : الأزهية ٢٨٥ .

(٢) شرح جمل الزجاجى ٥١١/١ .

(٣) الخصائص ٢٧١/٢ .

(٦) (على) و (من) :

قال الفراء : « وقوله عز وجل ﴿ أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ ﴾ [٢ - المطففين] يريد : اكتالوا من الناس ، وهما تعتقبان (على) و (من) في هذا الموضع ، لأنه حق عليه ، فإذا قال اكتلت عليك ، فكأنه قال : أخذت ماعليك ، وإذا قال : اكتلت منك ، فهو كقولك : استوفيت منك » ^(١) . وفي الكشف على تضمين معنى التحامل عليهم ، ويجوز على تعلق (على) بـيستوفون ويقدّم المفعول على الفعل لإفادة الخصوصية أي يستوفون على الناس خاصة فأما أنفسهم فيستوفون لها ^(٢) .

خامسا : علاقة (عن) بحروف الجر :

(١) (عن) و (الباء) :

تكون عن مكان الباء ^(٣) . مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ [٣ - النجم] . قال أبو عبيدة : « أي

(١) الفراء : معاني القرآن ٢٤٦/٣ .

(٢) الرمحشري : الكشف ٢٣٠/٤ .

(٣) الهروي : الأزهية ٢٨٩ .

ماينطق بالهوى] ^(١) قال الهروي : « والعرب تقول : رميت عن القوس ، أي رميت بالقوس » ^(٢) ومثل به ابن مالك للدلالة على معنى الاستعانة في (عن) ^(٣) ، واستشهد الهروي أيضا بجزء من بيت امرئ القيس ^(٤) أورده المالقي كاملا وهو :
تَصُدُّ وَتُبْدِي عَنْ أُسَيْلٍ وَتَتَّقِي
بِنَاطِرَةٍ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَةٍ مُطْفِلٍ
أي بأسيل ^(٥) .

(٢) (عن) و (بعد) :

قال الرماني : « وتأتي بمعنى بعد كقوله تعالى :

﴿ عَمَّا قَلِيلٍ لَتُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴾ [٤٠ - المؤمنون] أي بعد

قليل ، وقال الشاعر :

(١) مجاز القرآن ٢٣٦/٢ .

(٢) الأزهية ٢٨٩ .

(٣) الجنى الداني ٢٤٦ .

(٤) الأزهية ٢٨٩ .

(٥) رصف المباني ٣٦٩ .

قَرَّبَا مَرْبُطَ النَّعَامَةِ مَنِى
لَقَعَتْ حَرْبٌ وَاثِلٌ عَنْ حِيَالٍ « (١)

(٣) (عن) و (على) :

قال الرماني : « وتأتى بمعنى على نحو قوله .

لَاِبْنُ عَمِّكَ لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبِ
عَنِّي ، وَلَا أَنْتَ نِيَانِي فَتَحْزُونِي
أَرَادَ عَلَى « (٢) .

و : « قال ابن مالك : ومنه بخل عنه والأصل عليه . قال
لأن الذى يسأل فيبخل يحمل السائل ثقل الحية ، مضافا إلى
ثقل الحاجة ، ففي (بخل) معنى ثقل فكان جديرا بأن يشاركه
في التعدية بـ (على) « (٣) .

(٤) (عن) و (فى) :

ذكر المرادى أن من معانى عن « أن تكون بمعنى » فى
كقول الشاعر :

(١) معانى الحروف ٩٥ . وانظر شواهد أخرى فى الصحاحى ١٥٦ ، الأزهية

٢٩١ . الجنى الدانى ٢٤٧ .

(٢) معانى الحروف ٩٥ والبيت فى الأزهية ٢٩٠ منسوب إلى ذى الإصبع العلوانى .

(٣) المرادى : الجنى الدانى ٢٤٦ .

وَأَسَى سِرَاةَ الْقَوْمِ ، حَيْثُ لَقِيَتْهُمْ
وَلَأَنَّكَ ، عَنْ حِمْلِ الرَّبَاعَةِ ، وَاثِلًا

أى فى حمل الرباعة . هذا قول الكوفيين . وقال بعض
النحويين : تعدية (وى) بـ (فى) و (عن) ثابتة . والفرق
بينهما أنك إذا قلت : وى عن ذكر الله فالمعنى المجاوزة ، وأنه لم
يذكره . وإذا قلت : وى فى ذكر الله فقد التبس بالذكر ، ولحقه
فيه فتور وأناة « (١) .

(٥) (عن) و (من) :

أ - الاتفاق :

قال الهروى : « تكون مكان من ، قال الله تعالى :
﴿ وَهُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾ [الشورى - ٢٥] أى من
عباده « (٢) ويذهب الجرجانى إلى أن (عن) فيه معنى (من)
وزيادة ، فالمجازة متضمنة معنى (من) ، فرميت عن القوس أى
كان مبتدأ الرمى منها . فإذا تصور معنى ابتداء الغاية فقد حصل

(١) المرادى : الجنى الدانى ٢٤٧ - ٢٤٨ .

(٢) الأزهية ٢٨٩ .

المناسبة بينهما ، والموضع إما أن يكون اتضاح التعدى لازما فيه فهو مخصوص بعن فلا يجوز : أدت الدين من زيد ، لأن هذا موضع التعدى فقط . وإما أن لا يكون ذلك لازما فيجوز فيه (من) و (عن) نحو سقاه من العيمة أى لأجلها ، وعن العيمة أى أزاله عنها وإما أن يكون الموضع غير مناسب للمجازة فلا تجوز (عن) . فلا تقول : زيد أفضل عن عمرو ، لأنك لاتقصد أن أحدهما انفصل من صاحبه وإنما المعنى أن فضل زيد بدأ من هذا الموضع في الزيادة ولم ترد أنه جاوز عمرا مجاوزة السهم القوس ^(١) .

ب - الاختلاف :

روى الجرجاني عن شيخه أبى الحسين أنه : « يقول : إن من تستعمل في ما ينتقل كقولك : أخذت منه الدرهم ، وعن فيما لا ينتقل كقولك أخذت عنه العلم » ^(٢) ووصف الجرجاني هذا القول بأنه تقريب وإلا فعن لا يعرى من الانتقال ، فالعلم وإن لم ينتقل انتقال زوال فقد حصل لك مثل ما كان له ، ومثله

(١) المقتصد ٨٤٨/٢ .

(٢) السابق ٨٤٩/٢ .

أخذت عنه الحديث وإن لم تزل زوال الدراهم ، وذلك لجواز أن يعلم الشيء أكثر من واحد ولكن لا يكون الدرهم عند أكثر من واحد في حال واحدة ^(١) .

سادسا : علاقة (في) بحروف الجر :

(١) (في) و (إلى) :

قال الهروي : « وتكون مكان إلى : قال الله تعالى . ﴿ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ ﴾ [٩ - إبراهيم] أى إلى أفواههم » ^(٢) قال المالقي : « لكن إذا تحققت هذا فالمعنى أنهم إذا ردوا أيديهم إلى أفواههم فقد أدخلوها فيها » ^(٣) .

(٢) (في) و (الباء) :

ذكر ابن جنى عددا من الشواهد على ذلك وخرجها منها :

- « قال :

(١) المقتصد ٨٤٩/٢ .

(٢) الأهمية ٢٨١ .

(٣) رصف المباني ٣٨٨ .

وَحَضَضْنَنَّا فِيْنَا الْبَحْرَ حَتَّى قَطَعْنَهُ

عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ غَمَارٍ وَمِنْ وَحَلٍ

قالوا : أراد : بنا . وقد يكون عندي على حذف المضاف ، أى فى سيرنا ، ومعناه : فى سيرهن بنا « (١) والحذف ليس بمقنع إنما هو من تداخل استعمال (فى) ، و (الباء) ومراعاة الوزن « (٢) .

- « فأما قوله :

يَعْثُرْنَ فِي حَدِّ الظُّبَاتِ كَأَنَّمَا

كُسِيتْ بُرُودَ بَنَى تَزِيدَ الْأَذْرُعُ

فإنه أراد : يعثرن بالأرض فى حد الطبات ، أى وهن فى حد الطبات كقولك : خرج بثيابه ، أى وثيابه عليه وصلى فى خفيه ، أى وخفاه عليه وقال تعالى : ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ﴾ [٧٩ - القصص] فالظرف إذا متعلق بمحذوف لأنه حال من الضمير ، أى يعثرن كائنات فى حد الطبات .

(١) الخصائص ٣١٣/٢ .

(٢) ويمكن للمهتمين بإمكانات اللغة الشعرية أن يذهبوا إلى أبعد من ذلك فبروا أن (فى) تعبر عن الحالة الداخلية فهناك خضخضة للبحر تقابلها خضخضة (فىنا) : خضخضة شعور متردد بين خوف ورجاء ، ويقابل هذه الثنائية (الخضخضة الخارجية والداخلية) ثنائية أخرى وهى (غمار ووحل) .

وأما قول بعض الأعراب :

تَلُودٌ فِي أُمِّ لَنَا مَائُتُتَصَبَ

من الغمام تَرْتَدِي وَتَنْتَقِبُ

فإنه يريد بأُم : سلمى ، أحد جبلى طييء . وسماها أما لاعتصامهم بها . وأويهم إليها . واستعمل (فى) موضع الباء أى تلود بها ، لأنهم إذا لادوا بها فهم فيها لاحالة « (١) .

واستشهد الهروى بقول زيد الخيل :

وَتَرَكَبُ يَوْمَ الرَّوْعِ فِيهَا فَوَارِسٌ

بَصِيرُونَ فِي طَعْنِ الْأَبَاهِرِ وَالْكَلَى

أى بصيرون بطعن الأباهر « (٢) .

وخرجه ابن عصفور على التضمين كأنه قال : متحكمون فى طعن الأباهر والكلى ، لأنه إذا كان له تصرف فى الشيء تحكم فيه « (٣) .

(١) الخصائص ٣١٤/٢ - ٣١٥ .

(٢) الأزهية ٢٨١ ، ٢٨٢ .

(٣) شرح الجمل ٥١٢/١ .

(٣) (في) و (بعد) :

قال الهروي : « وتكون أيضا مكان بعد . قال الله تعالى : ﴿ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ ﴾ [١٤ - لقمان] أى بعد عامين » (١) .

(٤) (في) و (على) :

قال الأخفش : « وزعم يونس أن العرب تقول نزلت في أيك ، تريد : عليه (٢) . جاء في المقتضب » وقال : ﴿ وَلَا صَلْبَنَّاكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾ [٧١ - طه] أى على . وقال : ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ﴾ [٣٨ - الطور] أى يستمعون عليه وقال الشاعر :

هُمْ صَلَبُوا الْعَبْدَى فِي جِذْعِ نَخْلَةٍ

فَلَا عَطَسَتْ شَيْبَانُ إِلَّا بِاجْدَعَا » (٣)

وخرج ابن جنى البيت بأنه معلوم أنه لا يصلب في داخل جذع النخل وقلبا (٤) وخرج ابن عصفور الآية بأن الجذوع قد

(١) الأزهية ٢٨٠ .

(٢) الأخفش : معاني القرآن ٤٦/١ .

(٣) البرد : المقتضب ٣١٩/٢ .

(٤) الخصائص ٣١٣/٢ .

صارت لهم بمعنى المكان لاستقرارهم فيها (١) . وذكر ابن جنى بيت عنترة :

بَطَلٌ كَانَ ثِيَابُهُ فِي سَرْحَةٍ

يُحَذِي نِعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ

وخرجه على نحو ماخرج البيت السابق (٢) .

(٥) (في) و (مع) :

قال ابن جنى : « وأما قوله :

وَهَلْ يَعْمَنُ مَنْ كَانَ أَخَذْتُ عَهْدَهُ

ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ

فقالوا أراد مع ثلاثة أحوال . وطريقه عندي أنه على حذف

المضاف ، يريد ثلاثين شهرا في عقب ثلاثة أحوال قبلها وتفسيره

بعد ثلاثة أحوال . فالحرف إذا على بابه وإنما هنا حذف المضاف

الذي قد شاع عند الخاص والعام » (٣) . وعدها الملقى بمعنى

(١) شرح الجمل ٥١٢/١ .

(٢) الخصائص ٣١٢/٢ .

(٣) السابق ٣١٣/٢ - ٣١٤ .

(من) أى من ثلاثة أحوال ^(١) . وقد استشهد الهروى بعدد من الآيات وأبيات الشعر ، ومن الآيات قوله تعالى : ﴿ فَأَدْخُلْنِي فِي عِبَادِي وَأَدْخُلْنِي جَنَّتِي ﴾ [٢٩ - الفجر] وقوله تعالى : ﴿ وَأَدْخُلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ [١٩ - النمل] ، أى مع عبادى ، ومع عبادك ^(٢) .

(٦) (فى) و (من) :

قال الهروى : « وتكون مكان من : قال الله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نُبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً ﴾ [٨٩ - النحل] معناه : من كل أمة . وقال امرؤ القيس :

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجِلْ

بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ فِيكَ بِأَمْثَلِ

أراد (منك بأمثل) ^(٣) . وقد جعل المالقى بيت امرئ القيس الوارد فى دلالة (فى) على (مع) شاهداً على دلالتها على (من) خلافاً للرماني ^(٤) وابن جنى ^(٥) وتابعه فى ذلك

(١) شافى : رصف شىء ٣٩١ .

(٢) لأهية ٢٧٨ .

(٣) السابق ٢٨١ .

(٤) معانى الحروف ٩٦ .

(٥) خصائص ٣١٣٢ .

المرادى ^(١) فابن هشام الذى قال إنه لا دليل على ماذهب إليه ابن جنى من حذف ، وذكر قولاً آخر وهو كون أحوال جمعا لحال ، وقولاً آخر وهو أنه أراد : إن أحدث عهده خمس سنين ونصف ففى بمعنى مع ^(٢) .

سابعاً : علاقة اللام بحروف الجر :

(١) (اللام) و (إلى) :

أ - الاتفاق :

قال الأخفش : « تقول قدمت له طعاماً تريد قدمت إليه وقال : ﴿ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ ﴾ [٤٨ - يوسف] ومثله : ﴿ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ ﴾ [٣٥ - يونس] ^(٣) وقد عقد الزجاجى فى (اللامات) لها باباً (باب اللام التى بمعنى إلى) ، قال : « وذلك فى قول الله تعالى : ﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ ﴾ [١٩٣ - آل عمران] قال بعضهم : معناه ينادى إلى

(١) الجنى الدانى ٢٥٢ .

(٢) المغنى ١٦٩ .

(٣) معانى القرآن ٢/ ٣٦٤ .

الإيمان . وقال بعضهم تقديره : إننا سمعنا مناديا للإيمان ينادى فأما قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا ﴾ [٤٣ - الأعراف] فلا خلاف فيه أن تقديره : هداانا إلى هذا فهذه لام إلى ^(١) وقال المالقي : « وذلك قياس ، لأن (إلى) يقرب معناها من معنى اللام ، وكذلك لفظها » ^(٢) .

ب - الاختلاف :

قال المالقي : « وإن كان بينهما فرق من حيث إن (إلى) لانتفاء الغاية و (اللام) عارية عنها » ^(٣) .

(٢) (اللام) و (بعد) :

تكون اللام بمعنى بعد مثال ذلك الأثر النبوي : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته » أى : بعد رؤيته ^(٤) . قال الهروي : « وتكون مكان بعد : قال الله تعالى : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ [٧٨ - الإسراء] أى بعد زوال الشمس وقال الراعى :

(١) اللامات ١٥٧ .

(٢) رصف المباني ٢٢٢ .

(٣) السابق ، الصفحة نفسها .

(٤) ابن فارس . الصحاحي ١١٤ .

حَتَّى وَرَدَنَ لَيْتُمْ خَمْسَ بَائِصٍ
جُدًّا تَعَاوَرُهُ الرِّيحُ وَبَيْلًا
أى بعد تم خمس ^(١) .

قال المالقي : « وهو أيضا موقوف على السماع لقلته ومما جاء من ذلك قولهم (كتبت لخمس خلون من الشهر ولست مضين منه) أى بعد خمس وبعد ست » ^(٢) . وعند المرادى أنها بمعنى (عند) أى عند خمس خلون ^(٣) . وجعل ابن الشجري منه قول الشاعر :

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأُنْتَى وَمَالِكًا

لِطُولِ اجْتِمَاعٍ ، لَمْ تَبْتَ لَيْلَةً ، مَعًا
أى بعد طول اجتماع ^(٤) . وجعله الهروي شاهدا لمحىء اللام بمعنى مع ^(٥) .

(١) الأزهية ٣٠٠ .

(٢) رصف المباني ٢٢٤ .

(٣) الجنى الداني ١٠١ .

(٤) ابن الشجري : أماليه ٢٧١/٢ .

(٥) الأزهية ٢٩٩ . وعده المالقي من المسموع الذى لا يقاس عليه (رصف

المباني ٢٢٣) .

(٣) (اللام) و (على) :

قال المهرى : « وتكون مكان (على) ، وذلك قولك :
(سقط الرجل لوجهه) أى : على وجهه . قال الله تعالى :
﴿ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾ [الإسراء - ١٠٧] أى : على الأذقان
سجدا وقال : (فَلَمَّا أَسْلَمْنَا وَلَّاهُ لِلْجِبِينِ) [١٠٣ - الصفات] أى
على الجبين . وقال الشاعر وهو الأشعث الكندى :

تَنَاولْتُ بِالرُّمَجِ الطَّوِيلِ ثِيَابَهُ

فَحَرَّ صَرِيحاً لِلْيَدَيْنِ وَلِلْقَمِ

أى على اليدين وعلى القم « (١) .

(٤) (اللام) و (عن) :

ذكر المردى أن من معانى (اللام) : « أن تكون بمعنى
(عن) وهى اللام الجارة اسم من غاب حقيقة أو حكما ، عن
قول قائل ، متعلق به نحو : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا :
لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ﴾ [الأحقاف - ١١] أى : عن الذين
آمنوا وقول الشاعر :

كَضْرَائِرِ الْحَسَنَاءِ ، قُلْنَ لَوَجْهِهَا

حَسَدًا وَبَغْيًا : إِنَّهُ لَذَمِيمٌ

وقيل : اللام فى ذلك للتعليل ، أى : من أجل الذين
آمنوا . وقد أطلق بعضهم ورود اللام بمعنى (عن) ، ولم يخصه
بأن يكون بعد القول ومثله بقول العرب : لقيته كفة لكفة ، أى
عن كفة . لأنهم قالوا : لقيته كفة عن كفة والمعنى واحد « (١) .

(٥) (اللام) و (عند) :

مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾

[١٤ - طه] وقوله تعالى : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾

[٧٨ - الإسراء] أى عنده (٢) . ذكر المردى من معانى اللام :

« أن تكون بمعنى (عند) كقولهم كتبتك لخمس خلون ، أى عند

خمس . وجعل ابن جنى اللام فى قراءة من قرأ : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا

بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ [الأنعام - ٥] بالتخفيف بمعنى (عند) ،

أى عند مجيئه إياهم « (٣) ومروا بنا أن الملقى عد مثل كتبتك

لخمس خلون بمعنى (بعد خمس) .

(١) الجنى الدانى ٩٩ - ١٠٠ .

(٢) ابن فارس : الصحاح ١١٣ .

(٣) الجنى الدانى ١٠١ .

(١) الأزمية ٢٩٨ ، ٢٩٩ .

(٦) (اللام) و (في) :

مثال ذلك : لأول الحشر ^(١) وقال الهروي : « وتكون مكان في ، قال الله تعالى : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ [٤٧ - الأنبياء] أى : في يوم القيامة ^(٢) . ومثال ذلك « قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ مَثَّ عَلَيْكُمْ حَيْثُ الْيَوْمِ ﴾ [٢٤ - الفجر] أى : في حياتي ، يعنى الحياة الدنيا . والظاهر أن المعنى لأجل حياتي . يعنى : الحياة الآخرة » ^(٣) .

(٧) (اللام) و (مع) :

قال الهروي : « وتكون مكان مع . قال متمم بن نويرة : فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكٌ لَطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ تَبْتَ لَيْلَةٌ مَعًا أراد : مع طول اجتماع » ^(٤) .

(١) ابن فارس : الصحاح ١١٣ .

(٢) الأزهية ٢٩٩ .

(٣) المرادى : الجنى الدانى ٩٩ .

(٤) الأزهية ٢٩٩ .

وقد مر بنا هذا البيت شاهدا على مجيء اللام بمعنى (بعد) .

(٨) (اللام) و (من) :

قال الهروي : « وتكون مكان (من) ، وذلك قولهم : (سمعت لزيد صياحا) . أى : من زيد صياحا » ^(١) .

ومثال ذلك عند المرادى قول جرير :
لَنَا الْفَضْلُ فِي الدُّنْيَا ، وَأَنْفُكَ رَاغِمٌ
وَنَحْنُ لَكُمْ ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَفْضَلُ

أى نحن منكم ^(٢) .

ثامنا : علاقات (مع) بحروف الجر :

(٩) (مع) و (بعد) :

قال الهروي : « تكون بمعنى بعد ، قال الله جل وعز : ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ [٥ - الشرح] معناه : فإن بعد العسر يسرا » ^(٣) .

(١) الهروي : الأزهية ٢٢٩ .

(٢) الجنى الدانى ١٠٢ .

(٣) الأزهية ٢٩٢ .

تاسعا : علاقة (من) بحروف الجر :

(١) (من) و (إلى) :

قال الرماني « وقد تكون بمعنى إلى ، وأنشد الأصمعي :

أَزْمَعْتُ مِنْ آلِ لَيْلَى ائْتِكَارَا

وَشَطَّطْتُ عَلَى ذِي ثَوَى أَنْ تُزَارَا

قالوا : معناه إلى آل ليلي » (١) . وذكر المراتى أن من

معاني (من) الانتهاء قال : « مثله ابن مالك بقوله قربت منه فإنه مساو لقولك تقربت إليه » (٢) .

(٢) (من) و (الباء) :

مثل الأخفش (٣) لحيء (من) بمعنى (الباء) بقوله

تعالى : ﴿ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾ [٤٥ - الشورى] . قال

المبرد : « كما تدخل الإضافة بعضها على بعض فمن ذلك قوله

(١) معاني الحروف ٩٨ .

(٢) الجنى الداني ٣١٢ .

(٣) الأخفش : معاني القرآن ٤٩٤/٢ .

عز وجل : ﴿ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ [١١ - الرعد] : أى بأمر

الله (١) ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ يَلْقَى الرُّوحَ مِنْ أَمْرِ ﴾

[١٥ - غافر] أى بأمره . وقوله تعالى : ﴿ تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ

فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ . سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ ﴾

[٥٤ ، ٥٥ - القدر] أى : بكل أمر سلام (٢) .

(٣) (من) و (رب) :

ذكر المراتى من معاني من : « أن تكون لموافقة (رب)

قاله السيرافى .

وأنشد عليه :

وإِنَّا لَمِمَّا يَضْرِبُ الْكَبْشَ ضَرْبَةً

عَلَى رَأْسِهِ تُلْقَى اللِّسَانَ مِنَ الْفَنِ (٣) »

(١) المقتضب ٣١٩/٢ .

(٢) الهروى : الأزهية ٢٩٣ .

(٣) المراتى . الجنى الداني ٣١٥ . وقال ابن هشام فى المغنى ٣٢٢/١ :

« قاله السيرافى وابن خروف وابن طاهر والأعلم ، وخرجوا عليه قول سيبويه وأعلم

أنهم مما يحذفون كذا ، والظاهر أن من فيهما ابتدائية وما مصدرية وأنهم جعلوا كأنهم

خلقوا من الضرب والحذف مثل ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ ﴾ . وهذا البيت من

شواهد سيبويه (الكتاب ١٥٦/٣) قال « وإن شئت قلت : إنى مما أفعل ، فتكون

(ما) مع (من) بمنزلة كلمة واحدة نحو ربما » وأنشد البيت ، ووضح من كلام

سيبويه أن هناك شبا فى التركيب اللفظى فقط ولم يشر إلى موافقة فى المعنى .

(٤) (من) و (على) :

تكون (من) في معنى (على) عند الأخفش ومثل لذلك بقوله تعالى : ﴿ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ ﴾ [الأنبياء - ٧٧] . قال المرادى : « والأحسن أن يضمن الفعل معنى فعل آخر ، أى منعاه بالنصر من القوم » ^(١) .

(٥) (من) و (عن) :

جاء في الكتاب : « وقد تقع (من) موقعها أيضا ، تقول : أطعمه من جوع ، وكساه من عرى ، وسقاه من العيمة » ^(٢) . وجعل الهروى منه : « قولك : (نهيت من فلان) . أى : عنه » ^(٣) وفي الجنى الدانى : « وقوله تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [الزمر - ٢٢] ، أى عن ذكر الله . وقول العرب حديثه من فلان ، أى عن فلان . ومثله ابن مالك بنحو : عدت منه وأتيت منه ، وبرئت منه ، وسبقت منه ، ورويت منه » ^(٤) .

(١) الجنى الدانى ٣١٣ .

(٢) الكتاب ٢٢٧/٤ والعيمة : شهوة اللين ، الصحاح ١٩٩٤/٥ .

(٣) الأزهية ٣٩٢ .

(٤) المرادى : الجنى الدانى ٣١١ .

(٦) (من) و (فى) :

قال الهروى : « وتكون مكان فى قال الله تعالى : ﴿ أُرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ [فاطر - ٤٠] أى فى الأرض » ^(١) قال المرادى : « ولا حجة فى ذلك ، لاحتمال الآية غير هذا . وكونها بمعنى (فى) منقول عن الكوفيين ومن حججهم قول الشاعر :

عَسَى سَائِلٌ ذُو حَاجَةٍ إِنْ مَنَعْتَهُ

مِنْ آيَوْمٍ سُؤْلًا أَنْ يُيَسَّرَ فِى غَدٍ

ويحتمل أن تكون (من) فيه للتبعض على حذف مضاف ، أى من مسؤولات اليوم » ^(٢) .

(٧) (من) و (مذ ، منذ) :

تكون (من) بمعنى منذ ، جعل الأخفش من ذلك قوله تعالى : ﴿ لَمَسْجِدَ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ﴾ [التوبة - ١٠٨] . قال : « يريد : منذ أول يوم ، لأن من العرب من يقول : لم أره من يوم كذا يريد (منذ) » ^(٣) قال الهروى : « وتكون مكان مذ ، قال زهير :

(١) الأزهية ٢٩٣ .

(٢) الجنى الدانى ٣١٤ .

(٣) معانى القرآن ٣٣٧/٢ .

لِمَنِ الدِّيَارُ بِقُنَّةِ الْحَجَرِ
أَقْوَيْنَ مِنْ حَجَجٍ وَمِنْ دَهْرٍ
أراد : مذ . حجج ومذ دهر « (١) .

قائمة المصادر والمراجع

- ابن بابشاذ ؛ أبو الحسن طاهر بن أحمد (٤٦٩ هـ) :
شرح المقدمة المحسبة ، تحق . خالد عبد الكريم (ط ١ /
الكويت ١٩٧٦ م) .
الجرجاني ؛ أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن (٤٧١ هـ) :
كتاب المقتصد في شرح الإيضاح ، تحق ، كاظم بحر
المرجان (وزارة الثقافة والإعلام العراقية / بغداد ١٩٨٢) .
ابن جنى ؛ أبو الفتح عثمان (٣٩٢ هـ) :
- الخصائص ، تحق . محمد علي النجار وآخرين
(مصطفى الحلبي / القاهرة ١٩٥٤ م) .
- اللمع ، تحق . فائز فارس (ط ١ ، دار الكتب الثقافية
/ الكويت ١٩٧٢ م) .
الجوهري ؛ أبو نصر إسماعيل بن حماد (٣٩٨ هـ) :
الصحاح ، تحق . أحمد عبد الغفور عطار (ط ١ ، دار
العلم للملايين / بيروت ١٩٧٩ م) .
الرماني ؛ أبو الحسن علي بن عيسى (٣٨٤ هـ) :

- معاني الحروف ، تحقق . عبد الفتاح شلبي (دار نهضة مصر / القاهرة ١٩٧٣ م) .
- الزجاجي ؛ أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (٣٣٧ هـ) :
- كتاب اللامات ، تحقق . مازن المبارك (ط ١ مجمع اللغة العربية / دمشق ١٩٦٩ م) .
- الجمل في النحو تحقق . علي توفيق الحمد (ط ١ مؤسسة الرسالة ودار الأمل / بيروت ١٩٨٤ م) .
- الزحخشري ؛ أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (٥٣٨ هـ) :
- الكشف (مصطفى الحلبي / القاهرة ١٩٦٦ م) .
- المفصل في صنعة الإعراب ، بعناية النعساني (ط ٢ مصورة دار الجيل / بيروت عن طبعة سنة ١٣٢٣ هـ) .
- الرضي ؛ محمد بن الحسن الأستراباذي (٦٨٦ هـ) :
- شرح الكافية في النحو (الشركة الصحافية العثمانية ١٣١٠ هـ) مصورة دار الكتب العلمية / بيروت .
- ابن السراج ؛ أبو بكر محمد بن السري بن سهل (٣١٦ هـ) :
- الأصول في النحو ، تحقق . عبد الحسين الفتلي (مط . الأعظمي / بغداد ١٩٧٣ م) .

- الموجز في النحو ، تحقق . مصطفى الشويبي وبن سالم دامرجي (ط ١ مؤسسة أ . بدران / بيروت ١٩٦٥ م) .
- سيبويه ؛ أبو بشر عمرو بن قنبر (١٨٠ هـ) :
- الكتاب ، تحقق . عبد السلام محمد هارون (الهيئة المصرية العامة للكتاب / القاهرة ١٩٧٧ م) .
- السيوطي ؛ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١ هـ) :
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع بعناية بدر الدين النعساني (ط ١ مطبعة السعادة / القاهرة ١٣٢٧ هـ) مصورة دار المعرفة / بيروت .
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، تحقق . عبد العال سالم مكرم (دار البحوث العلمية / الكويت ١٩٧٥ م) .
- ابن الشجري ؛ أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة (٥٤٢ هـ) :
- الأمل الشجرية (دائرة المعارف العثمانية ١٣٤٩ هـ) .
- الشمسان ؛ أبو أوس إبراهيم :
- الجملة الشرطية عند النحاة العرب (ط ١ مطابع الدجوى / القاهرة ١٩٨١ م) .
- أبو عبيدة ؛ معمر بن المثنى التيمي (٢١٠ هـ) :

مجاز القرآن ، تحق . محمد فؤاد سرزكين (ط ٢ مكتبة الخانجي / القاهرة ١٩٧٠ م) .
ابن عصفور ؛ أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي (٦٦٩ هـ) .

شرح جمل الزجاجي ، تحق . صاحب أبو جناح (وزارة الأوقاف / بغداد ١٩٨٠ م) .
الغزالي ؛ أبو حامد محمد بن محمد بن محمد (٥٠٥ هـ) :
المنحول من تعليقات الأصول ، تحق . محمد حسن هيتو (ط ٢ ، دار الفكر / دمشق ١٩٨٠ م) .
الفراء ؛ أبو زكريا يحيى بن زياد (٢٠٧ هـ) :

معاني القرآن ، تحق . أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار وآخرين (ط ١ ، دار الكتب المصرية / القاهرة ١٩٥٥ م) .
ابن فارس ؛ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥ هـ) :

الصاحبي ، تحق . مصطفى الشويخي وسالم بن دامرجي (مؤسسة أ : بدران) .

الميرد ؛ أبو العباس محمد بن يزيد (٢٨٥ هـ) :

المقتضب ، تحق محمد عبد الخالق عزيمة (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية / القاهرة ١٩٦٥ م) .
المرادي ؛ بدر الدين الحسن بن قاسم (٧٤٩ هـ) :

الجنى الداني في حروف المعاني ، تحق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل (المكتبة العربية / حلب ١٩٧٣ م) .
المالقي ؛ أحمد بن عبد النور (٧٠٢ هـ)

رصف المباني في شرح حروف المعاني ، تحق . أحمد محمد الخراط (مجمع اللغة العربية / دمشق ١٩٧٥ م) .
ابن مالك ؛ محمد بن عبد الله (٦٧٢ هـ) :

تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، تحق محمد كامل بركات (دار الكاتب العربي / القاهرة ١٩٦٧ م) .
الهروي ؛ أبو الحسن علي بن محمد (٤١٥ هـ) :

الأزھية في علم الحروف ، تحق . عبد المعين الملوحي (مجمع اللغة العربية / دمشق ١٩٧٠ م) .
ابن هشام ؛ أبو محمد عبد الله جمال الدين بن أحمد بن عبد الله (٦٧١ هـ) :

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحق . مازن المبارك (دار الفكر / دمشق ١٩٦٤ م) .

- مغنى اللبيب عن كتب الأعراب ، تحق محمد محبى
الدين عبد الحميد (مط . المدنى / القاهرة ١٣٨٧ هـ) .
ابن يعيش ؛ أبو البقاء موفق الدين يعيش بن على (٦٤٣ هـ) :
شرح المفصل (دار الطباعة المنيرية / القاهرة ر . ث) .

